

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهاب

برهانه

اسلامية • فكرية • نصف شهرية

العدد الاول ــ السنة السابعة ــ ١ جمادي الاولى ١٣٩٢ الموافق حزيران ١٩٧٢

حتى لا تتكرر المأساة مرة أخرى

ينبغي اخراج لبنان عصر الدولة الحديثة بالغاء الطائفية أو تحديد السلطات الدستورية

الاسلام والمسلمون في الاتحاد السوفياتي..



بقايا مسلمين اوزبكيين .. ما زالوا يؤمون المساجد

يتعرض المسلمون لمحاولة هدم طابعهم الديني والثقافي منذ خمسين عاماً

الحضارة العثمانية وعبد الحميد

أول الشهداء في سبيل القضية الفلسطينية

تايلاند :

ادلى الاستاذ لقمان هارون رئيس لجنة التضامن الاسلامي بمدينة جاكرتا مؤخرا بتصريح تناول فيه اوضاع المسلمين في تايلند وما يواجهون من مخططات ارهابية فقال: « ان المسلمين في تايلاند وبالذات في اقليم فطاني الواقع على الحدود المشتركة بين ماليزيا وتايلاند : يكافحون هذه الايام كفاح الابطال لتحرير وطنهم بعد ان مارست السلطات التايلاندية ضدهم انواعا من الاضطهاد لحملهم على ترك دينهم ، وان الصحف ووكالات الانباء العالمية تنشر عن الحركة المسلمة معلومات مغلوطة فتتهمهم بانهم شيوعيون ، وذلك حتى يفقد المسلمون في تايلاند التعاطف من اخوانهم في العالم ، وايضا لتأليب العالم الاسلامي ضدهم . غير اني اؤكد حسبما وصل الينا من معلومات ووثائق بانهم يواجهون حربا عنصرية وذلك لمحافظتهم وتمسكهم بدينهم ، وهم يطالبون بان يؤدوا شعائرهم في حرية ويسر كاي تايلندي كفل له الدستور حقوقه .

والجدير بالذكر ان عدد المسلمين في تايلاند يزيد على ٤ ملايين ، وقد تمخض عن هذا الاضطهاد تاسيس جبهة التحرير الوطني « فطاني » التي نازلت العدو البوذي ، وهي في حاجة ماسة الى دعم المسلمين .

☆ ☆ ☆

بعد الانتخابات التي اجرتها السلطة الحاكمة في شرق باكستان والتي فاز فيها حزب عوامي الحاكم باغلبية المقاعد الساحقة تبين انه من اصل ٣٣٫٧٨٧٫٦٢٨ ناخبا لم يشترك سوى ٥٥ بالمئة زد على ذلك ان ٤٥ بالمئة من هؤلاء الناخبين لم يقترعوا مما يدل دلالة واضحة على رفض اغلبية الناس في باكستان الشرقية رفضا تاما للحكومة الحالية وسياساتها . وعلقت مجلة اسبوعية في دكا على هذا قائلة : « ان ٦٠ بالمئة من جمهور الناخبين لم تقترع لصالح حزب عوامي » فسدس هؤلاء صوت ضدهم بينما امتنعت البقية وهي خمسة اسداس عن التصويت . وبصرف النظر عن طريقة التصويت « وتقصد المجلة بذلك ما رافق عملية التصويت من ارهاب ورشوة ... الخ » . فان ٢٧ بالمئة من هذه الاصوات كانت ضد حزب عوامي . وعلاوة على ذلك فان الحزب الحاكم قد حظر جميع الاحزاب التي تؤمن بالفكر الاسلامي وبباكستان موحدة . كما حرم عددا كبيرا من المواطنين حق الانتخاب متهما اياهم بمعاداة البلاد لانهم كانوا من مؤيدي وحدة باكستان ، ومن الواضح الجلي ان نصف الاصوات التي حصل عليها حزب الشيخ مجيب كانت اصوات هندوسية .

ويجدر بالذكر ان حزب عوامي عدل من الذين لم يسرعوا لصالح حزب عوامي — وهم الاغلبية — انهم من « جماعة البادر » اي من الجماعة الاسلامية .

☆ ☆ ☆

لاهور — تظاهر اكثر من ٤٠٠ طالب امام مبنى المركز الثقافي البريطاني في المدينة احتجاجا على نشر دائرة علوم خاصة بالاطفال في لندن يظهر فيها رسم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، مما يحظره الدين الاسلامي . وكان المتظاهرون يرددون هتافات ضد ناشر الكتاب وهو شركة هول وطومسون .

وقبل ان يستطيع البوليس تفريق الطلاب المتظاهرين كانوا قد هاجموا مكتبة المركز وحطموا الابواب والنوافذ وبعثروا الاثاث .

وقد وجهت كتب توعية الى الجهات المختصة في الحكومات الاسلامية لاتخاذ موقف موحد من الشركة الناشرة والكتاب المذكور .

☆ ☆ ☆

— كليرمون فران — فرنسا :

في العاشر من ايار الماضي دعا فرع رابطة الطلاب الاسلاميين في المدينة عددا من الطلاب المسلمين والشخصيات الفرنسية وطلاب المدينة والجالية المسلمة لحضور عرض لفيلم عن الحج الى مكة المكرمة . ولما صادف موعد العرض نشوب الاحداث الاخيرة في لبنان فقد قررت الرابطة طرح الموضوع للمناقشة واتخاذ مقررات بشأنها ، لكن عددا من الطلاب الشيوعيين حضروا واصروا على ان ينفردوا بمخاطبة جمهور الحاضرين مما تسبب في نشوب فوضى ادت الى صدام شهرت خلاله المدى ، بينما كانت مجموعة من الشيوعيين ترفع صوتها بنشيد الاممية الشيوعية ، وتأجل العرض على ان يتحدد له موعد اخر بناء على الحاح الجالية المسلمة التي ربطت بين هذا العمل الفوغائي وبين محاولة الطلاب الشيوعيين الثار لرفاقهم في المغرب حيث سبق ان اشتبكوا مع عناصر اسلامية في الثانويات المغربية بالدار البيضاء .

ليسمع المسلمون في لبنان

للاستاذ فتحي يكن

الى متى يبقى المسلمون في لبنان على نحو ما هم عليه من تفرق وضياع وشتات ؟! والى متى تبقى امورهم في قبضة فئة من المستغلين طائفيين وسياسيين وحزبيين ؟!

اقول ذلك لان عجلة الاحداث اللبنانية التي تجري بسرعة البرق، والتي لا تتفق واحدة منها مع المصلحة الاسلامية العليا في شيء ستضع المسلمين في يوم — قد لا يكون بعيدا — امام اخطار لا يعرف مداها الا الله .

فالمسلمون في لبنان بالرغم من كل التجارب التي مر بها اخوانهم في الاقطار المجاورة والتي اكدت فشل الاتجاهات الفكرية القائمة ، والانظمة الوضعية الحاكمة ، وبالرغم من الحوادث المتكررة التي جرت على ارض لبنان ، ابتداء من احداث عام ١٩٥٨ وحتى هذه الساعة ، اقول بالرغم من كل هذا فالمسلمون لا زالوا يجهلون اين تكمن مصالحهم الحقيقية وفي اي اتجاه ينبغي ان يسيروا ، وتحت اية راية يجب ان ينضووا .

ولقد ساعد على نشوء هذا الوضع السيء المعقد عوامل متعددة، منها تبعية الجزء الاكبر منهم لفئة السياسيين المستغلين الذين ليس لهم من هدف الا تحقيق مصالحهم الشخصية ، مادية وزعامية ، ولو كان هذا على حساب كرامة المسلمين ومصالحهم اجمعين .

ومنها دوران جمهور منهم في فلك الاتجاهات اليسارية الماركسية التي لا تمثل في الحقيقة الا لونا جديدا من الاستعباد الفكري والاستعمار العقائدي المستتر خلف شعارات مزيفة تسمى تقدمية وثورية ومحاربة الاستعمار والرجعية الى ما هنالك من تعابير باتت رائجة في سوق الاستهلاك السياسي المحلي والعالمي .

ومنها سوء تصور المسلمين الاسلام ، وجهلهم به ، وانخلاعهم من التزاماته وتكاليفه ، وخروجهم على قيوده وحدوده ، وتصديقهم للشائعات والاراجيف التي يطلقها اعداء الاسلام حول دعاته والعاملين له .

كل هذه العوامل وغيرها ساعدت ولا تزال تساعد على الاشكال والتعقيد الذي آلت اليهما حياة المسلمين في لبنان ، وبالتالي على استدراج الجمهور المسلم الى احضان اعداء الاسلام وهم يحسبونهم اصدقاء ، وعلى محاربة ابنائه وهم يحسبونهم اعداء . تماما كالنعجة يستدرجها الذئب الى حتفها من غير شعور منها ولا احساس .

الا فليعلم المسلمون ان طريقهم السوي ليس الطريق الذي يدعوهم اليه اقمار السياسة في لبنان . كما انه ليس الطريق الذي يزينه دعاة اليمين او اليسار ، بل ان طريقهم ومواطىء اقدامهم الصلبة القوية التي لا تميد تحتهم ولا تهتز انما هي بتبني الاسلام اساسا لتصوراتهم وقاعدة لتصرفاتهم على كل صعيد ، بمعنى ان يكونوا مسلمين سواء في معتقداتهم الفكرية او التزاماتهم الشخصية وانطلاقاتهم السياسية . وان تكون مصلحة الاسلام وتحقيق هذه المصلحة الهدف الاساسي لوجودهم وان تكون اهواؤهم ومصالحهم تبعا لما جاء به الاسلام وليس العكس كما هو قائم اليوم . وعندما يتأتى للمسلمين ان يصبحوا كذلك ، يكونون قد وضعوا اقدامهم عند اول الطريق التي فيها ضمان تحقيق ذاتهم الاسلامية في هذا البلد . لا اقول من اجل الوصول الى مزيد من الحقوق المعيشية ، وانما ليكون لهم الدور الخلاق والاقوى في اكساب وجه لبنان الطابع الاسلامي لا بالمفهوم الطائفي الذميم ، وانما بالمفهوم الحضاري الانساني .

ان المسلمين في اعناقهم رسالة تفوق قيمة وقدرا ما يدورون في رحاه من مكاسب مادية وزعامية وطائفية . انهم خلقوا ليكونوا هداة لا جباة ، ورودا لا تبعيين ، واحرارا لا عبيدا او مستعبدين .

((ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد)) .





تاخر صدور هذا العدد عن موعده مدة خمسة عشر يوما بسبب الاحداث الاليمة التي شهدها لبنان خلال الشهر الماضي . وسيكون هذا العدد هو الاول من سنة الشهاب السابعة .

نعتذر الى القراء الكرام عن هذا التاخير وندعو الله ان لا تتكرر مثل هذه الظروف .

حتى لا تتكرر المأساة مرة أخرى

ينبغي ادخال لبنان عصر الدولة الحديثة

أ الغاء الطائفية او تحديد السلطات الدستورية

هكذا مرت الازمة

اجتازت البلاد خلال الشهر الماضي اياما عصيبة . سفكت فيها الدماء ، وحل التقاتل محل التعايش الاخوي . وتعرضت الوحدة الوطنية لهزة عنيفة نتيجة جو الاستفزاز والتناحر ، ساعد على ذلك اشاعات كانت تروج صادفت اسماعا مهيأة للتلقي والانفعال .. ولولا ان التعقل غلب في النهاية على عوامل الفتنة ومروجيها لوصلت الحال لما هو اسوا .

واليوم ، مع جو التفاؤل الذي ساد ، ومع الثقة المتبادلة التي تتسع اطاراتها لتشمل كل الاطراف وكل جوانب القضايا محل الخلاف ، اقول ، مع كل هذا فان التفاؤل ينبغي ان لا يصرفنا عن تلمس مكمن الخطر للعمل على تلافيه حتى لا تتكرر الايام السوداء التي عاشتها بيروت خلال الازمة الاخيرة .

صحيح ما يقال من ان القضية عبء عربي مشترك ، وان مسؤولية حلها تقع على جميع الاقطار المعنية بالقضية الفلسطينية ، وان تجمد الجهود التي كانت تعلق عليها الانظمة العربية املا في ايجاد حل سلمي او استسلام شريف يحفظ ماء الوجه قد انقطع الامل فيها نتيجة تصلب الجانب الصهيوني مما يملي على هذه الانظمة مزيدا من التنازل الذي يشمل تصفية المقاومة الفلسطينية او تطويعها ... لكن الصحيح ايضا هو ان الازمة في لبنان لم تبدا فقط بالصدام بين الجيش والمقاومة الفلسطينية بل كانت الامور مهيأة قبل هذا للانفجار . وهي لم تنته بعد رغم وقف القتال والوصول الى حل نهائي للقضايا محل الخلاف . ولقد نبه المخلصون الى هذا قبل وقوعه ، ومن يراجع بيانات اللجنة التنفيذية للهيئات الاسلامية — نشرت الشهاب احدها في العدد الماضي — يلمس

((مراقبة))

نهم لا زالوا يسلكون نفس السبيل الذي قاد الى ما نحمد الله على توقفه .

فالازمة لبنانية قبل ان تكون اي شيء اخر ، لذا نجد السلطة نفسها وهي تعالج مضاعفاتها مضطرة لان تتحسب لانعكاساتها الداخلية ولاثر اي تصرف على الوضع الداخلي في البلد . وما لم تعالج القضية من الجذور فان احتمال انفجارها سيكون متوقعا تحت اي ظرف من الظروف وفي اي وقت من الاوقات . واذا كانت العلاقة بين السلطات اللبنانية والمقاومة الفلسطينية قضية لبنانية بحتة باعتراف السلطة نفسها ، وان حوافز هذه السلطة هي الحفاظ على كيان البلد وامنه واستقراره ، فلماذا نجد اول ما يبرز هو الحساسية الطائفية واخشى ما يخشاه الجميع

((مراقبة))

الجواب واضح يدركه الجميع ، اذ ان فصائل المقاومة يتراوح موقفها بين تبني شعار الدولة العلمانية الديمقراطية .. وبين نفض يدها كليا من اي انتماء ديني فضلا عن الانتماء الطائفي . والعلة ليست في المقاومة لكنها

((مراقبة))

ومن العجيب الغريب ان اللبنانيين حريصون على التطوير والتجديد في كل مجال الا فيما يتوقف عليه تقدمهم الفعلي ، وهم لا يقدسون من الاعراف الا ما اورثهم اياه الانتداب الفرنسي فيما يتعلق بالطائفية السياسية ، وبناء كيان الحكم وجهاز الادارة وكل مرافق الدولة على اساسها . اذ المعروف المألوف ان يزكي الشخص اهمة ما كفاءته وقدرته ، لكن في لبنان يزكيه اولا انتماؤه الطائفي بل المذهبي ، وكل ميزة اخرى تاتي في الدرجة الثانية ، مما تسبب في تخلف الدولة وقصور اجهزتها من جانب ، وفي نشوء حساسية طائفية نتيجة شعور طائفة معينة بالحرمان من مكاسب الحكم ومناصبه في الجانب الاخر .

ولما كان من الطبيعي جدا ان تقصر اساليب حكم العشرينات من هذا القرن على تلبية حاجات الحكم في السبعينات ، كان من الحتمي ان تنشا ثغرات خطيرة ينفذ من خلالها الشعور الطائفي من شتى العناصر التي يتكون منها التركيب اللبناني وفي اتجاهات متعاكسة احيانا ، مما يخشى معه ان يذر قرن الفتنة لاي سبب وتحت اي شعار ، وفي هذه الحال لن يكون السبب المباشر هو المسؤول ، لكن الدافع الحقيقي هو وجود الطائفية اصلا او الجور في تطبيقها لحساب طرف على حساب طرف اخر .

ونعود للواقع اللبناني القائم .

لقد نتج عن استقالة الحكومة فراغ دستوري ، مارس خلاله رئيس الجمهورية جميع السلطات في غيبة السلطة التنفيذية المسؤولة وتغييب السلطة التشريعية خلال الازمة، وبعد اسبوع من الاقتتال تم الوصول الى اتفاق ((مراقبة))

. واذا كان الفراغ قد سد بعد ذلك فان الشعور باستمرار الغيبة وعدم اللزوم الا لاستكمال الشكل مستمر ، وهذا يخلق شعورا حادا بالاذلال لدى من يمثل رئيس السلطة التنفيذية في الحكم انطلاقا من الاسس الطائفية المتمدة . وهذا ليس في مصلحة احد وان خيل لطرف ما انه يجني من قيامه مكاسب مادية او معنوية، فالشعور بالقهر يولد انفجار الحس الطائفي لاتفه سبب ، وذلك ما لن تكون المقاومة الفلسطينية مسؤولة عنه اذا قام بسببها ، ولن يفلح في تلافي خطره حشد اصحاب السماحة والسيادة من رؤساء « العائلات الروحية » كما حصل هذه المرة ، لان التجاوز تخطى كل حد .

اما عن الحل ، فلا بد ان تتوفر له اولا وقبل كل شيء النيات الطيبة. فاذا ما توفرت كان لا بد من سلوك احد سبيلين :

الاول : هو الغاء الطائفية في جميع المناصب وعلى كافة المستويات ، ان في جهاز الحكم او الادارة ، وعندها يقدم الرجل كفاءته وقدراته وحسب ، وبهذا يدخل لبنان فعلا عصر الدولة الحديثة دون عقد ولا حساسيات ، ويفقد تجار السياسة والمنتفعون من الطائفية مبررات غيرتهم الفارغة على «حقوق الطائفة » كلما حرموا مكاسب السلطة او ابعدوا عن مغانم الحكم .

واذا تعذر هذا لسبب ما كان لا بد — دون ابطاء — من اعتماد حل اخر هو تعديل الدستور بحيث يعاد

((مراقبة))

ابراهيم المصري

الشهاب في سنتها السابعة

هذا العدد هو الاول من سنة الشهاب السابعة . وانه لعمر مديد اذا قيس — نسبيا — بمتوسط اعمار الصحافة الاسلامية على اختلاف اقطارها . واذا كان لنا من كلمة نعبر خلالها عن مشاعرنا ازاء ذلك فهي شعور الاعتزاز بالله والثقة به وحده ، ذلك انه لم يكن يخطر بالبال ان الشهاب الوليد حين صدرت سوف تعمر سبعا من السنين ...

واذا كانت الشهاب قد اجتازت ازمات صعبة اعترضتها واستطاعت الاستمرار فاخلاص النية لدى اصدارها والتجرد لله من كل قوة البشر ، المادية والمعنوية ، واسناد ذلك كله له وحده .. فله الحمد وله المنة .

واذا كان القارىء الكريم يفتقد في الشهاب جودة الورق وتطور الاخراج وزهو الالوان فله الحق ، لكنه سوف يعذر اذا علم اننا نفتقد قبل هذا في الشهاب رأس المال ومكاتب الادارة وحتى اسرة التحرير كحد ادنى مما تحوزه الصحف او المجلات العادية ، فقد صدرت الشهاب وهي لا تملك الاكلفة انتاج العدد الاول .. وهي دون مكاتب .. اما عن اسرة التحرير فذلك امر نفضل ان يبقى طي الكتمان .

واستمرت الشهاب ، وستستمر في الصدور ان شاء الله ما دام القارىء ، انى كان في اطراف العالم الاسلامي ، يلمس فيها تلبية لضرورة اسلامية ، ما دام كتاب الشهاب يجودون بزبدة قرائحهم لتخرج عبر الصفحات كلمات داعية واعية تشق طريقها الى القلوب المؤمنة ، عسى الله ان يجعل فيها الخير للاسلام والمسلمين .

« اسرة الشهاب »

أول الشهداء في سبيل القضية الفلسطينية

الحضارة العثمانية وعبد الحميد

بقلم : عصام العوف

اذا نظرت الى الارض ، وانت محلق في السماء ، ورأيت كثرة المآذن والقباب .. حينذاك اغمض عينيك وقل : رحمك الله يا اسطنبول .

تركيا التي غادرت التاريخ الحضاري الانساني ، ما زالت تحتفظ بالقصور والمآذن ، كما احتفظت بشمسها ونهارها . انهار سادات القصور الزاهية ، غير ان فتوحاتهم وصدق ايمانهم ، ما زالت تردده وتغنيه تلك القصور .

بدات الدولة العثمانية ، صغيرة ككل الدول ، في زمن اتسعت فيه الرقعة الجغرافية للامة الاسلامية ، وضاقت فيه عظمة تلك الامة ، فالمماليك ـ المسلمون الاقوياء قاهرو التتار ـ سقطت دولتهم حين تحول العالم التجاري البحري من مصر والسويس ، مع اكتشاف راس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين الجدد . واصبح العالم الاسلامي في امس الحاجة ولو لشمعة صغيرة تضيء جزءاً من اركانه .

احتل محمد الفاتح العثماني القسطنطينية ، وانطلق ابناؤه من بعده يفتشون عن متسع لاندفاعهم الاسلامي ، فاذا بهم يتخطون زمن الركود في الفتح ، ويصلون نقاط القوة في تاريخ الامتداد الاسلامي الجغرافي ، وضموا الى دولتهم الفتية جنوبي شرق اوروبة .

وكان سليم الاول نقطة تحول عجيبة في تاريخ هذه الدولة ، فقد راى ببعد نظره وصدق حدسه مدى الانهيار الذي يعاني منه العالم الاسلامي ، واذا بالمسلمين في انحاء الارض يتحمسون معه لتحقيق نهضة اسلامية جديدة ، وذلك بفتح اذرعتهم واحضانهم لفتح الجيش الانكشاري المؤمن . دخل سليم العراق وايران ثم الشام ومصر .

ومع القوة الهائلة التي حملها الجيش العثماني ، فقد كانت له قيادة سياسية بارعة ، وذلك مع سليمان القانوني الذي فتح بابا رشيدا للمواثيق والعهود ، يمنح فيه الدول الاخرى حركة اقتصادية انسانية ، واول تلك العهود كان مع ملك فرنسا لويس الثالث عشر .

وتقدمت الدويلات الاسلامية بخضوعها وارتباطها بالدولة الاسلامية القوية ، وتفرد العثمانيون بحكم العالم مدة طويلة تجاوزت الثلاثمئة عام .

هذه الدولة التي انطلقت من عاصمة المآذن ، عاشت مدة ثمانمئة عام .. كانت قد بنت لنفسها لبنة فوق لبنة ، ولم تصل لقمة المجد ، الا بعد ان قدمت دماء غزيرة وجهودا عجيبة . كذلك لم تصل لموتها وهلاكها الا بعد ان دافعت عن حصونها ومواقعها دفاعا مستميتا ، فلا تترك موقعا الا ومعه من الرجال والعتاد ما لا يعد ولا يحصى . ولا عجب اذا اطلق المؤرخون الغربيون على تلك الدولة لقب « الرجل المريض » مدة مئتي سنة متواصلة ، في حين كانت الامبراطورية الانكليزية العظمى ـ سيدة البحار ـ رجلا مريضا مدة خمسة عشر عاما فقط .. ان مدة الاحتضار الطويلة تكفي لرواية العظمة العجيبة والاصول الحضارية التي بلغتها الامة الاسلامية في عهد العثمانيين .

★ ★ ★

ولعل ابلغ حكاية ترويها قصور اسطنبول ، تلك التي يرويها قصر السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨ .

طرد السلطان فئة من اليهود جاؤوا يطلبون شراء منطقة « فلسطين » بمبلغ مغر ، لتكون دولة قومية لهم ، وكانت شر طردة . وفي عام ١٩٠٨ دخل رجال مسلحون على السلطان ـ الذي لم تهدأ حياته لحظة واحدة .. وما هدأت معها اوروبة ـ ارادوا منه ان يوقع عقد البيع لارض اسلامية طاهرة ـ فلسطين ـ لقاء بقائه على سدة الخلافة والحكم .

وكان لا بد من الرفض ، فهو الموقف القوي الوحيد ... ونفي السلطان الى سيلان ، وهناك لقي ما لقي .. ومات .

قصر حزين ، ومئذنة باكية .. بل مآذن الشرق تبكي ، ولا نسمع الا صوت الكبر والصمت والالم .. بلد المآذن .. قدمت لفلسطين اول الضحايا واغلاها ، سيدا من اعظم ساداتها ، ودولة .. هي اعظم دولها



السلطان عبد الحميد الثاني

يوم الجمعة

سيد الايام يوم الجمعه	بركات الله تاتينا معه
هو يوم بالتجلي مشرق	ما احيلى وجهه ما اسطعه
عيدوا فيه ففيه عيدكم	اظهروا عزتكم والمنعه
امتي هذا شباب ناهض	قد دعا كوني له مستمعه
انه يمشي لمجد قدما	بخطى ثابتة مندفعه
فاجمعوا كل القوى تنتصروا	كل نصر في القوى المجتمعه
انزل الباري ليوم الجمعه	سورة آياتها ملتمعه
كنجوم في السماء لامعة	يهتدي من ضل يوما مبهمه
ان يعيد غيرنا في عيده	فلنعيد نحن يوم الجمعه
تصلح الامة دوما ان تكن	لتعاليم الهدى متبعه
يذكر العابد فيه ربه	صحف الناس به مرتفعه
فوجوه بالتقى مبيضة	ووجوه بالشقا ممتقعه
صلوات الله للهادي الذي	بارىء الاكوان فينا شفعه

حسين الميقاتي

خاتمة أبحاث : التكفير والجاهليّة

متى يكون الفرد مسلماً ومتى يكون كافراً

بقلم : فيصل مولوي

في العدد الخامس عشر من السنةالسادسة المنصرمة من « الشهاب » كتب الاخ ع. ابو عزة مقالا عنوانه« الحركة الاسلامية في الدوامة » . ثم كتب في العدد السابع عشر الحلقة الثانية من ذلك المقال والتي تركزت على نقد كتاب « معالم فيالطريق » الاستاذ الشهيد سيد قطب واثارت كثيرا من الردودوالمناقشات الى ان نشر الاخ ابو عزة في العدد الواحد والعشرين مقاله عن« التكفير والجاهلية » الذي يخلص فيه الى ان سيد قطب رحمه اللهيقرر « ان الناس كفار ، وان اوطانهم دار حرب بالنسبة للمجتمع الاسلاميالوليد الذي هو التنظيم الحركي المقترح » . ثم اتبع الاستاذ ابو عزةهذا المقال بمقال اخر في العدد الثاني والعشرين يبين فيه اراء بعضائمة المسلمين في «قضية التكفير» ثم بمقال اخير يبين فيه ان الشعوبالاسلامية لم تعط حكامها حق التشريع برضاها ولكنها كانت ضحيةالاستبداد والتضليل . وقد اثارت هذه المقالات الثلاثة الاخيرة « حولالتكفير والجاهلية » ردودا ومناقشات مختلفة بعضها اراد تبرئة الاستاذالشهيد من تهمة تكفير الناس .

ونحن سنحاول في هذه الدراسةـ بعيدا عن القضايا الجانبية الكثيرة التي اثيرت اثناء المناقشة ـ انتحدد بوضوح « موضوع الخلاف » اذ لا يزال يكتنفه كثير من الغموض ،كما سنحاول ان شاء الله بيان راينا الذي نامل ان يزول معه الخلاف .

وقبل البدء بمعالجة الموضوع نرى من الضروري الاشارة ـ على سبيل التذكير ـ الى « ان كل انسان يؤخذ من قوله ويرد عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم » وليس هناك مسلم يعتقد في الشهيد سيد قطب العصمة من الخطأ ولا في غيره من الناس مهما بلغوا من العظمة والاخلاص او الفهم فالحق احق ان يتبع عندما يكون واضحا بالدليل والبرهان . الا ان هذا لا ينبغي ولا يجوز ان يؤثر على الاحترام الواجب لقادة الحركة الاسلامية وعظمائها احتراما لا يقف عند حدود « عدم الشك بالنوايا » او « احسان الظن بهم » انما يرتفع في نفوسنا الى درجة الاطمئنان « ولا نزكي على الله احدا » . هذا الاطمئنان بالاضافة الى حق الاخوة في الله يجعلنا نحمل اقوالهم واعمالهم في حياتهم وبعد مماتهم على محمل الخير كلما امكن ذلك .

الفرد المسلم

متى يكون الفرد مسلما ؟ ومتى يعتبر كافرا ؟

يقول الامام الشهيد حسن البنا :

« لا نكفر مسلما ـ اقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وادى الفرائض ـ برأي او بمعصية الا ان اقر بكلمة الكفر او انكر معلوما من الدين بالضرورة او كذب صريح القرآن او فسره على وجه لا تحتمله اساليب اللغة العربية بحال او عمل عملا لا يحتمل تاويلا غير الكفر » .

ولقد اخترنا هذا القول للامام الشهيد لانه يلخص اراء الاكثرية الساحقة من الائمة والعلماء وهو انه متى اقر انسان بالشهادتين دخل في الاسلام ، ثم يتاكد اسلامه اذا عمل بمقتضى الشهادتين وادى الفرائض. وليس المقصود هنا ان يعمل كل ما تقتضيه الشهادتان وان يؤدي جميع الفرائض بدون استثناء لان من يكون كذلك لا يقول عاقل بكفره فضلا عن ان هذا الانسان لم يوجد ولا يمكن ان يوجد لان الخطأ والتقصير من طبيعة الانسان . فالمقصود اذا ان يعمل المسلم شيئا من مقتضى الشهادتين وان يؤدي شيئا من الفرائض ولو كان قليلا لان ترك جميع ما تقتضيه الشهادتان من اعمال وجميع الفرائض ينقض بشكل قطعي الاقرار بالشهادتين ويجعل الانسان كافرا .

اذا عندما يقر انسان بالشهادتين ويعمل ببعض مقتضاها ويؤدي بعض فرائضها يكون مسلما ـ وهذا حال اكثر المسلمين اليوم ـ ولا يجوز تكفيره الا بأحد الاسباب التالية :

١ ـ **اذا اقر بكلمة الكفر** وهذا لا يفعله مسلم يقوم ببعض مقتضى الشهادتين ويؤدي بعض الفرائض فان فعله فقد حكم على نفسه بالكفر .

٢ ـ **اذا انكر معلوما من الدين بالضرورة** كان ينكر تحريم الربا او وجوب الزكاة وغير ذلك من الامور التي لا يختلف عليها اثنان .

٣ ـ **اذا كذب صريح القرآن** ، وليس المقصود هنا ان يكذب نسبة القرآن الى الله فهذا ينقض اصل الشهادتين ولكن المقصود ان يكذب في احقية صريح القرآن وصوابه كان يقول مثلا ان احكام القرآن لم تعد تصلح لهذا العصر لانها جاءت لعصر معين . فهو يصدق انها من عند الله ويكذب في انه مامور بها في هذا العصر كما امر المسلمون الاولون ، وهذه هي حال فئة من المسلمين « بالهوية » المخدوعين الذين يؤمنون بغير شريعة القرآن ويدعون لذلك ويدافعون عنه مما يجعلهم كافرين وان كان بعضهم يعتقد ـ جهلا ـ انه لا يزال في اطار الاسلام .

٤ ـ **اذا فسر القرآن على وجه لا تحتمله اساليب اللغة العربية** كمن يقول ان قطع يد السارق مثلا لا يقصد به القطع الفعلي وانما يقصد منعه من تكرار السرقة عن طريق السجن مثلا فكانه قطع يده . هذا التفسير يخالف اساليب اللغة العربية التي تمنع حمل الكلام على المعنى المجازي اذا امكن حمله على المعنى الحقيقي ؛ بالاضافة الى ان هذا التفسير منقوض بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بين ان المقصود القطع الفعلي .

٥ ـ **اذا عمل عملا لا يحتمل تاويلا غير الكفر** ، وهو كل عمل يعني تحقق البنود الاربعة السابقة ولو لم يتكلم به . فاذا لم يعلن كفره ولكنه اعلن ايمانه بالماركسية وعمل على نشرها فقد كفر . واذا لم يقل ان الشريعة قد ذهب اوانها ولكنه دعا الى الحكم بغيرها فقد كفر .

ولزياد الوضوح نقول ان مسالة التكفير لها وجهان : الوجه الاول فقهي بحت : والوجه الثاني حركي .

من الناحية الفقهية

ذكرنا حدود التكفير عند الامام البنا رحمه الله وبناء عليها وعلى اقوال ائمة المسلمين المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نقول ان الناس بالنسبة للاسلام انواع :

١ ـ منهم من بلغته دعوة الاسلام ولم يؤمن بها فهو كافر .

٢ ـ ومنهم من آمن بها صادقا في قلبه واقر بالشهادتين بلسانه وسعى للالتزام بالاحكام الشرعية . فهؤلاء مسلمون ولو كان التزامهم بالاحكام الشرعية لا يجاوز واحدا في المائة لانه مع وجود الايمان فان الله تعالى لا يضيع العمل الصالح مهما كان قليلا ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان عليه من عمل** » رواه الشيخان .

ومعنى الحديث ان مجرد الايمان الصادق في القلب والاقرار باللسان يجعل الانسان مسلما ويدخله الجنة مهما كان عمله فان رجحت اعماله الصالحة دخل الجنة مباشرة وان رجحت اعماله السيئة عذب بمقدار ذلك ثم دخل الجنة . وهذا ما تؤكده كثير من الاحاديث الصحيحة التي لا نجد ضرورة لسردها حرصا على الايجاز .

٣ ـ ومنهم من يقر بالشهادتين بلسانه ولكن قلبه غير مؤمن بهما ويظهر الالتزام ببعض الاحكام الشرعية لخداع المسلمين وهؤلاء هم المنافقون ؛ وحكمهم يوم القيامة كما قال تعالى « في الدرك الاسفل من النار » اما حكمهم في الدنيا فهم يعتبرون مسلمين ويعاملون معاملة المسلمين مع الحذر اللازم . اما لماذا وكيف نعتبرهم مسلمين ونحن نرى اثار نفاقهم ظاهرة واضحة وربما تكون قاطعة في نظرنا فهذا ما يجيب عليه الشهيد سيد قطب رحمه الله في تفسير سورة « المنافقون » حيث يقول :

« .. فهذا هو الصف المسلم يندس فيه المنافقون ؛ ويعيشون فيه ـ في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ قرابة عشر سنوات . والرسول صلى الله عليه وسلم **لا يخرجهم من الصف ولا يعرفهم الله** له باسمائهم واعيانهم الا قبيل وفاته؛ وان كان يعرفهم في لحن القول بالالتواء والمداورة ، ويعرفهم بسيماهم وما يبدو فيها من اثار الانفعالات والانطباعات . ذلك كي لا **يكل الله قلوب الناس للناس** ، فالقلوب له وحده ، وهو الذي يعلم ما فيها ويحاسب عليه ، فاما الناس فلهم ظاهر الامر ، كي لا ياخذوا الناس بالظنة ، وكي لا يقضوا في امورهم بالفراسة . وحتى حينما

التتمة على الصفحة ١٤

تنفيذا لوعد كانت قطعته الشهاب في العدد ٢٤ الماضي بان تنشر دراسة ختامية للابحاث التي نشرت على صفحاتها حول موضوع «الجاهلية والتكفير» فانها تطرح هذه الدراسة راجية ان يكون فيها الفصل ، وتعتذر الى الاخوة الذين تابعوا الكتابة من نشر ما ارسلوا ، مع تقديرها للجهد المبذول ولمستوى الابحاث التزاما بوعدها المقطوع .

« الشهاب »

آثار أزمة التفكير العربي الحديث في القيادات العربية

القيادات المقصودة هنا تشمل كافة القيادات السياسية والادارية والفكرية والدينية والمهنية والفنية وما الى ذلك باعتبار ان هذه القيادات ساهمت جميعها ــ وما زالت تساهم ــ في تشكيل الاوضاع المختلفة وتوجيهها الى المصير الذي آلت اليه . وقبل ان نمضي في تبيان اثار الازمة الفكرية في هذه القيادات لا بد من ابراز حقيقة ما زالت تعمل عملها في تكوين هذه القيادات وهي ان البيئة العربية التي تحكمها الوان التفكير السالفة وتلون نشاطاتها ، تعمل دائما على افراز مثل هذه القيادات وتطبعها بطابعها بحيث تكون ممثلة لها تمام التمثيل . لقد جرت محاولات عديدة ــ بعضها بالعنف واخرى بدونه ــ لتبديل هذه القيادات في فترات متقطعة ، ولكن القيادات التي تتلو كانت في كل مرة تجسد الاثار السلبية بشكل اعمق واوضح. وليس من المتوقع في المستقبل القريب ان تتغير نوعية هذه القيادات ذلك ان الساحة العربية خالية من عوامل التغيير وعناصره ، والحركات الاسلامية المرشحة لهذا التغيير ما زالت حبيسة اساليب مضى زمنها ، وتحكمها انماط تفكير لها ازمتها كذلك ، وما لم تبرز في الساحة عناصر تغيير جديدة فستظل انماط التفكير السائدة بمحتوياتها المخلوطة المليئة بالشوائب الغريبة ، تدفع بالمجتمع العربي من كارثة الى اخرى وذلك بعض معاني قوله تعالى **« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم »** . والان لنمض في تشخيص اثار الازمة التفكيرية في القيادات القائمة .

أثرها في القيادات السياسية

عملت انماط التفكير السابقة الذكر عملها في مواقف القيادات السياسية وتصرفاتها . فالتفكير السطحي مثلا حرمها عمق الرؤية ، والتقليد حرمها الابتكار والتجديد ، والتفكير الارتجالي والقائم على الاهواء حرمها من الحكمة وهكذا ، وبذلك كانت نشاطاتها تبدأ وتنتهي كالذي اضناه التعب فقفز ليمتطي ظهر حماره ، فاذا به واقفا في الجهة المقابلة مصدوع القدم ، فتالم وتأوه وقال : مثلما كنا رجعنا .

لقد بدت اثار التفكير التقليدي والسطحي عند هذه القيادات ازاء مواجهتها للحضارة الاوروبية التي واجهها العالم العربي ــ ومن ورائه الاسلامي ــ منذ القرن الماضي ، وكانت مواجهة خطيرة ودقيقة ، فهي حضارة فتية دافقة بالانتشار والاستيلاء ، وهي تختلف في اصولها ومفاهيمها عن مفاهيم الحضارة الاسلامية التي خلقت للعالم العربي والاسلامي شخصيته المتميزة عبر التاريخ ، والاقبال على الحضارة الاوروبية الجديدة لا يمكن الا ان ينال من هذه الشخصية ويؤثر فيها ايجابا وسلبا . ومن هنا كانت المشكلة بالنسبة للعالم العربي والاسلامي فيما يأخذ من هذه الحضارة وماذا يدع . ومن الطبيعي ان تتحمل القيادات السياسية العبء الاكبر في ذلك ، بل انها تدخلت الى ابعد مما لها وكان لها في ذلك موقفان :

الموقف الاول : وهو موقف قام على رفض هذه الحضارة وما جاءت به ، او على التحفظ الشديد ازاءها. فقد تصور اصحاب هذا الموقف ان بامكانهم ان يمرروا متع هذه الحضارة ووسائلها المادية لاستعمالاتهم الشخصية يرافقها قليل من مسلياتها ومباهجها للطبقات الشعبية ، دون ان يحسبوا حسابا لخطورة الفراغ الفكري والعقائدي الذي تعاني منه عامة الامة في ميادين الثقافة والسياسة والاجتماع والاقتصاد ، بل انهم في الوقت الذي كانوا يتذرعون بالدين والخوف على تعاليمه ، كانوا يعملون على اعاقة حركات الاصلاح والتجديد التي تستهدف نقل الامة من مستنقع التقاليد والعادات الى صفاء الاسلام وحقيقته ، ولم يكن هذا الموقف ممكنا في عصر اصبحت وسائل الاتصال في متناول الانسان في كل زمان ومكان ، وهو جناية على الاسلام وسوء تفسير لمبادئه التي تحث على استعمال العقل والتفكير في الكون واقتباس الصالح اينما كان مصدره، ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الواضح لذلك وهو يحفر الخندق كما يحفره الفرس ، وضربه عمر بن الخطاب ــ وهو يقتبس الاستراتيجية الفارسية والرومانية في فتح مصر ، وعلى هذه السيرة سار الاصحاب والفقهاء . لذلك كان طبيعيا ان الاقطار التي وقفت مثل هذا الموقف كاليمن وانحاء من الجزيرة العربية والسودان وليبيا ان واجهت ثورات وتمردا في الداخل . واصل الخطأ في هذا الموقف ان اصحابه ارادوا صد الحضارة المتدفقة بمفاهيمها الحياتية خوفا من مفاهيم الحكم الشعبي والنظريات الاقتصادية التي تثير الطبقات العامة ، لا خوفا على الاصول الحضارية للاسلام ، كما انهم في مواجهتهم لها تسلحوا بعادات وتقاليد لا يوجد وراءها عقيدة راسخة وذكاء يعرفان تطبيق الحقائق والمبادىء الدينية الخالدة على الحياة المتطورة والتمييز بين ما جد صالح للاقتباس وما هو غير صالح ، لذلك لم تستطع هذه التقاليد الخاوية ان تقف طويلا في وجه الحضارة العارمة ، وبالفعل هجمت هذه الحضارة وتدفقت الكماليات ومظاهر الحياة الاوروبية واخذ الناس بالقشور دون اللباب على الرغم من القادة وعلماء الدين ، واقبل الناس عليها ، واكتسحت القيم الدينية والخلقية وافلت الزمام .

اما الموقف الثاني ــ او موقف التغريب ــ فقد قام على الاستسلام الكامل للحضارة الاوروبية والايمان المطلق بمفاهيمها ، وكان اتاتورك اول من سن هذه السنة السيئة ، واحتذاه بقية العسكريين في برامجهم الاصلاحية ابتداء من حسني الزعيم الذي لم يخف اعجابه الشديد باتاتورك حتى السنوات الحالية مرورا بالانقلابات العسكرية والثورات المختلفة ، وكان لهذا النوع من السياسيين حداة من الكتاب والادباء ممن كانوا يبررون لهم ذلك ويفلسفونه .

ولو مضينا في تحليل هذا الموقف لوجدناه كذلك موقفا غير علمي ولا قائم على التمحيص والدراسة الموضوعية ، فاصحابه ــ بسبب من التفكير السطحي ــ لا يعرفون عن المجتمع العربي ، يعرفون فقط انه مجتمع متخلف ، اما مظاهر تخلفه وتصنيفها وتحديد عواملها فهذا امر لم يلجأوا اليه ولا فكروا فيه . ولقد احسن الكاتب الجزائري مالك بن نبي حين ذكر « ان مثلهم مثل مريض شعر بالم فاشتد في الجري نحو الصيدلي دون ان يدرك مرضه . سيذهب بمحض الصدفة لكي يقضي على المرض او يقضي على نفسه . فالمتغربون من قادة العالم العربي دخلوا صيدلية الحضارة الاوروبية طالبين الشفاء دون ان يعرفوا من اي مرض وباي دواء فهم يعطون المجتمع العربي هنا « حبة » ضد الجهل ، ويعطونه هناك « قرصا » ضد الاستعمار ، وفي مكان بعيد يناولونه « جرعة » كي يشفى من الفقر ، فهم يبنون هنا مدرسة ، وينشئون هنا مصنعا ، ويسلحون جيشا ، ولكن المجتمع العربي يبقى بدون شفاء ، وقد تسوء حالته في بعض الجوانب عما كان عليه قبل اصلاحاتهم ، مع ان جهودا بذلت في اقطار اخرى كاليابان والصين وفي المانيا : نجحت في مدة اقل من نصف المدة العربية لانها شخصت الداء واستفادت من مزايا شعوبها، واهتمت اول ما اهتمت بايجاد الانسان الذي يبني الحضارة » بعكس دعاة التغريب العرب الذين عمدوا الى « التكديس » بدل « البناء » اي انهم عمدوا الى

للأستاذ ماجد عرسان الكيلاني

استيراد منتجات الحضارة الاوروبية وتكديسها في المجتمع العربي مع بقاء « انسان التخلف » هو نفسه فاساء استعمال هذه المنتجات ، واكثر ما استعملها ليدمر نفسه ويضعف من وجوده كما حدث في حرب اليمن ومناطق اخرى من العالم العربي ، وكما يحدث في الوان الحياة المختلفة .

وبرزت اثار الازمة التفكيرية في الاساليب التي اتبعت والوسائل التي استعملت لبناء المجتمع العربي وتطويره . فقد بدأت هذه العملية ــ اولا ــ على اساس من الملح ، فلم تعن باستبدال « انسان التخلف » بغيره ، وانما بدأت به نفسه ، بل لقد زاد المتغربون فاستعملوا العناصر المغرقة في تخلفها وسطحيتها ، فحشدوا لعملية البناء المنشودة جيوشا من الكتاب والصحفيين والمعلقين الاذاعيين والمغنين والفنانين ومضوا في عملية البناء جريا على اسلوب « ابا هند فلا تعجل علينا

وانظرنا نخبرك اليقينا » ، مقالات ، واهازيج ، واغاني ، حتى الحروب والمعارك خاضوها بسلاح : « فانا نورد الرايات بيضا

ونصدرهن حمرا قد روينا» وحتى لا نقع في غموض الصور اللغوية ولنجنح من الاسلوب العلمي الى الاسلوب الادبي اسوق لذلك مثلين مما تضمنته تجارب اكبر ثورة عربية شاهدها التاريخ العربي المعاصر منذ نكبة عام ١٩٤٨ في فلسطين .

البقية في العدد القادم

كلمات من نور

روي عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب ، يضحك تارة ويبكي اخرى ، قال « مالك » : فهممت ان اسلم عليه ، فامتنعت نفسي تكبرا ، فقلت : يا نفسي ، كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يسلم على الكبار والصغار ، فسلمت عليه ، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، يا مالك بن دينار ، فقلت من اين عرفتني ، ولم تكن رأيتني ، فقال عرف بيني وبينك الحي الذي لا يموت . فقلت : ما الفرق بين العقل والنفس ؟ قال : نفسك التي منعتك عن السلام ، وعقلك الذي بعثك عليه . فقلت : ما بالك تلعب بهذا التراب؟ فقال : لانا منه خلقنا واليه نعود . فقلت : اراك تضحك تارة وتبكي اخرى ، قال : نعم ، اذا ذكرت عذاب ربي بكيت ، واذا ذكرت رحمته ضحكت . فقلت : يا ولدي ، اي ذنب لك حتى تبكي ؟ فقال : يا مالك ، لا تقل هذا ، فاني رايت امي لا توقد الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار .

العالم الاسلامي في عهد الاستقلال

انتهت المرحلة الثالثة الى ما آلمحنا اليه من الاوضاع . وها نحن دخلنا اليوم المرحلة الرابعة من تاريخنا . وهي المرحلة التي قد نالت فيها جميع البلاد الاسلامية الاستقلال في فترات متباعدات .

المأساة الحديثة :

والذي تعيشه المرحلة الرابعة من اوضاع هي : انه يتولى في كل بلد وفي كل قطر ازمة الحكم وشؤون الحياة الاقتصادية رجال يخلون من الوعي الاسلامي والتفهم الصحيح للدين . بل ينظرون الى تقاليد المسلمين المتوارثة نظرة الازدراء والاحتقار ، ويعتقدون انهم اذا اتبعوا الحياة الاسلامية ، وتمسكوا بأهداب القيم والمبادىء الاسلامية تصيبهم الذلة والمهانة في الدنيا ، ويسقطون من عيون الناس ، ولا تقوم لهم فيها قائمة ، ويحرمون من التقدم والنهضة مما تصبوا اليهما انفسهم . وانهم اذا ارادوا اللحاق بالركب الحضاري فلا يمكن ذلك البتة بدون ان يعتنقوا الافكار والمبادىء الغربية ويتبعوها بنصها وفصها ويقلدوها بقضها وقضيضها ووجهات النظر هذه ليست عفوية قائمة على المجازفة والاعتباط بل هي وجهات مدروسة نشأ القوم عليها وترعرعوا فيها . وهم الذين اختيروا ليحتلوا مكانة الصدارة في جميع المجالات الحيوية ، وما زالوا هم مصدر التوجيه والارشاد في كل شعبة من شعب الحياة وفي كل قطر من الاقطار الاسلامية بصورة عامة .

وهل هناك من شيء اغرب من ان تضطرم معركة التحرير باسم الاسلام ، ويضرب فيها المسلمون باسم الاسلام الرقم القياسي في تسجيل البطولات ، ثم اذا تحقق لهم ما ارادوا يعود الاسلام اول ضحية من ضحايا قادتهم : يتنكرون له ويلفظونه لفظ النواة ... الاسلام الذي باسمه وببركته وبقوته تحقق اندحار القوي وانتصار الضعيف . هل هناك من موقف اغرب من هذا ؟

وها امامكم الجزائر احدث مثال لذلك . وسبق ان قلت ان الجزائريين لم يظفروا بحسناء الاستقلال الا بعد ان ضحوا في سبيلها بارواح الالاف المؤلفة من البشر وبعد ان تقدموا بالقرابين المدهشة من براءة الصغير وطراوة الشاب وكهولة الشيخ ونعومة المرأة، تشهد بذلك وديان الجزائر وجبالها ومدنها ودساكرها . ومن يخطب الحسناء يعطي مهرها . ثم اذا رفرفت على البلاد اعلام الاستقلال فان اول ما بشر به المسلمون فيها : ان الجزائر ستكون الجمهورية الاشتراكية اللادينية . ونفس المسرحية اقيمت في تركيا وفي باكستان وفي تونس وفي مصر . ودلوني على بلد اسلامي لم تلعب فيه هذه المهزلة دورها المشؤوم. واضرب لكم مثالا ثانيا من تونس : تعالت فيها صرخات تحرير الوطن باسم الاسلام . وسارع المسلمون لبذل ارواحهم واموالهم الى ساحة الجهاد في سبيل الله . ولما نالت تونس الاستقلال في اخر الامر على جماجم الشهداء واشلائهم يأتي زعيمها يطلع الدنيا على ان الصيام في شهر رمضان يسبب انخفاض الانتاج كأن الامر الذي يلقيه الشيوعيون في روسيا في روع المسلمين فيها اصبح هو ايضا يردده وينسج على منواله ويأمر الذين يشتغلون في حقول الانتاج ان لا يصوموا شهر رمضان كيلا تتناقص نسبة الانتاج. ومن الظاهر ان الذين كبرت بهم السن لا يطيقون الصيام ، فهم معذورون بحكم الشريعة . واما الشباب فما داموا يعملون لزيادة الانتاج في المصانع فلا صوم عليهم في شريعة بورقيبة ! اذن على الركن الثاني من اركان الاسلام الخمسة السلام .

هذا النوع من الرجال يشكلون طبقة مستقلة بذاتها ، بيدها صلاحيات النقض والابرام ومقاليد الحكم . وهناك طبقة اخرى توصف بالطبقة الدينية . وهذه الطبقة حقا تضطلع بأحكام الدين ، وتعلم ما امر به الله وما نهى عنه ، وتدرك ما هي الحضارة الاسلامية . الا ان هذه الطبقة لم تتمكن من الحصول على الثقافة العصرية مما يجعلها موضع ثقة المسلمين فيما اذا كانوا قد انتزعوا ازمة الحكم والتوجيه من ايدي الطبقة الاولى الحاكمة وحولوها الى الطبقة الاخيرة تبرهن جدارتها في تسيير دفة الدولة والقيام بالدور القيادي على افضل منهج واكمل وجه . وحقا ان الطبقة الثانية اقرب الطبقات الى احاسيس المسلمين واكثرها التحاما مع مشاعرهم الدينية ، وان المسلمين يضعون فيها ثقتهم فيما اذا ولوها الحكم ، لا تخرب دينهم ، ولا تحطم تقاليدهم ، ولا تسلط عليهم انظمة الكفر والفسوق ، **ولكنهم لا يتوقعون ان تسجل دهاءها وقدرتها في تسيير شؤون الدولة العصرية في وجهها الصحيح ، او تثبت كفاءتها في قيادة الشعب في العواصف العاتية من الحضارة الغربية، او تستطيع تنظيم شؤون القضاء والاقتصاد والداخلية والخارجية وما الى ذلك بموجب مقتضى العصر** . ان هذه الامور لا يرى المسلمون ــ ورأيهم قائم على الحجة والمنطق ــ ان تنتظم بصورة مرضية على ايدي الطبقة الثانية .

العقدة الرئيسية :

ان عامة المسلمين يقفون حيارى مشدوهين امام هاتين الطبقتين . وصحيح انه قد سادهم الجهل وفسدت عاداتهم وتفككت اخلاقهم. ولكننا كما المحنا سابقا . ان القوة الهائلة التي كانت تملكها الحركة الاسلامية الاولى لم يستطع احد محو اثارها الخالدة من كيان الامة الاسلامية ، ولاجل ذلك فان اي فرد من عامة المسلمين مهما بلغ من الفساد قمته اذا سالته عما اذا كان الخمر حلالا ام حراما لا يقول ابدا بانه حلال . وكذلك اذا استوضحت رايه من الزنا او عن القمار : هل هما حلال في الاسلام ام حرام فلن يقول بحلهما . سله عن جميع المنكرات والسيئات تجده يستقبحها ، لماذا ؟... لان القيم الاسلامية التي يؤمن بها ما تبدلت لديه الى هذه الدرجة ، ولا يزال ينظر اليها نظرة الاجلال والتقديس ، ويشعر بسموها وجلالتها على رغم ما طرأ على عاداته وسلوكه من التفسخ والفساد ، لان هذه القيم غذي بها مع لبان امه ، وتجري في نفسه مجرى الدم . وكذلك اذا سالت احدا من المسلمين عما اذا كان من مظاهر الحضارة الاسلامية ان ترقص فتاة شبه عارية على المسرح ؟ يأبى ذلك بدون تامل ، بل لن يخطر بباله كون هذا النشاط يمت الى الاسلام بصلة . وحقا انه يجهل الاسلام ، وحقا انه لا يفهم القرآن. وحقا انه لا يلم بما في كتب السنة ولكن كيف للتصورات التي توارثها كابرا عن كابر ان تندثر من مخيلته وتذهب من سليقته ، بل هو على قلة معرفته بالاسلام يستعرض كل ما يتعرض له من الاوضاع والقضايا في ضوء تقاليده وقيمه الاسلامية ولا يقرر رايا الا في حدود اطارهما. وكل مسلم من عامة المسلمين يكون في ذهنه تصورا اجماليا عن الاسلام ونظامه ومقتضياته . ولك ان تجول في اكناف العالم الاسلامي ، لن تجد الجمهور من المسلمين الا على نفس ما اشرت اليه من عواطف واحاسيس لا يختلف في ذلك المسلمون في باكستان عن المسلمين في تركيا . ولا مسلمو ايران عن مسلمي مصر ، ولا مسلمو الجزائر عن مسلمي شقيقاتها ، حيثما توجهت رايتهم لا يؤمنون الا بنفس القيم الاسلامية ولا يجلون الا اياها ولا يحنون الا اليها . وليس في مقدور احد ان يقنعهم على ان هذه القيم ليست قيما اسلامية، وانما « القيم الاسلامية » التي جاءتنا من الغرب ووجدنا عليها سادتنا الغربيين .

والامر الثاني ان المسلم العادي وان كان لا يعلم عن الاسلام علما مبسطا الا انه يحبه حب الولهان .

وانك لمشاهد بعينيك في التاريخ الحديث كيف استحثه قادته باسم الاسلام خلال الحروب التحريرية ، ثم كيف كتب صفحات ذهبية من بذل النفس والنفيس . ولا يمكن استثارته الا باسم الاسلام . ولا يمكن ان يرحب بالموت ويقارعه الا بعد ان يتاكد من انه ينال بذلك الشهادة في سبيل الله ويكرمه الله تعالى بجنته . واذا كان يعوزه هذا المستوى من اليقين والقناعة فلا تجد احدا من الناس اجبن منه في مواجهة الموت ، ولا تنتظر منه معه ابدا ان يريق دمه . او يقدم على ذات الشوكة ، او يسلك طريقا محفوفا بالمكاره . هذا ما عليه المسلم العادي . ولكن الويل كل الويل في الطبقة التي تملك ازمة التوجيه والحكم في معظم الاقطار الاسلامية . هذه الطبقة لا تزال تحاول دفع قطار الحياة القومية الى جهة تعاكس جهة الاسلام . وتخالف امال الامة واحلامها وعواطفها واحاسيسها . وهي حينا تنادي باللادينية علنا وعلى رؤوس الاشهاد كما شوهد في تركيا الكمالية ، وحينا اخر تستغل الاسلام لتحقيق مطامعها وتستتر وراءه ولكن بعد تشويه حقيقته ومسخ ديباجته ، كان تحتضن الحضارة الغربية بما تحويه من شرور والام ثم تغلفها بغلاف الاسلام . هذا ما نشاهده اليوم في كل بلد يضج بالشعارات المستوردة والمبادىء الهدامة التي تبعد عن الاسلام بعد السماء عن الارض .

لسماحة الأستاذ أبي الأعلى المودودي

ولكن عامة المسلمين ليسوا على هذه الدرجة من الحمق والبلاهة حتى يسلموا بالشيء الذي ينافي الاسلام صراحة بانه اسلام . وهذه الكارثة لا تخص باكستان بل تعم ارجاء العالم الاسلامي . اذ في كل ناحية من نواحيه توجد هذه الطبقة تتشابه قلوبها وتتجانس معالمها وتتوحد نوازعها . هذه الطبقة انهزمت امام الغرب ، وتتربع على كراسي الحكم في بلادنا ، وتملك مقاليد حياتنا الاقتصادية ، وترغم الامة الاسلامية قسرا على اتباع النظام الغربي للحياة ، بينما الامة تأبى هذا التحويل وترفض هذا الطريق المنحرف .

في الواقع اننا لا نستطيع ان نتصور : كم استخدم من الوسائل الجهنمية لجعل المسلمين غير مسلمين في تركيا وروسيا ، اذ ان في تركيا وحدها قد اريقت فيها دماء الالاف من المسلمين لا ذنب لهم الا انهم عارضوا استبدال القبعة

التتمة على الصفحة ١٥

الاسلام والمسلمون في الاتحاد السوفياتي..

اكاديمي سوفياتي هارب :

نجحت دول اسلامية كثيرة نالت استقلالها في ابراز طابعها الثقافي والوطني

بينما تعاني الشعوب الاسلامية السوفياتية محاولات هدم طابعها الديني والثقافي

ولدت الحرب بين الاديان السماوية والشيوعية منذ ولدت العقيدة الماركسية ـ اللينينية . هذا القول لا ينطوي على عجب . فالشيوعية « دين الارض » لا يعقل ان تهادن دين السماء والا انهارت تحت ثقله وامحت . وهي ستنهار وتمحي ، ان عاجلا ام آجلا ، لان كلمة الله هي العليا . من هنا كانت المعركة بين الخير والشر ، والايمان والالحاد .

يخطىء من يحسب الشيوعي ملحدا ، ذلك ان الملحد هو الذي تجرد من كل ذرة من ايمان . والشيوعي ليس كذلك ، فهو مؤمن ، ولكن « بانبياء كذبة » . ولكل من الشيوعيين « نبيه » الخاص . فالشيوعي السوفياتي يؤمن **بلينين** . والصيني الشيوعي **بماوتسي تونغ** . والكوري الشمالي **بكيم ايل سونغ** .. الخ حتى صح فيهم قول السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام : **« .. حينئذ ياتي انبياء كذبة كثيرون يضلون كثيرين ويقودون كثيرين في طريق الرذيلة والاثم .. »**

من هنا يتضح ايضا ان الشيوعية وثنية القرن العشرين تقهقرت بالناس الوف الاعوام الى الوراء ، والقول حق . اذا ما هو الفرق بين الوثني القديم الذي كان يعبد الشمس والقمر والكواكب والجبال ، وبين الوثني الجديد ـ اي الشيوعي الذي يعبد اناسا من لحم ودم ، ما كرزوا الا بالهدم والتحريض وما بشروا الا بالارهاب والدم ، وضعت لهم «كتب» واقيمت المزارات ونسبت اليهم المعجزات ؟

ماركس ولينين : اراؤهما في الدين

ولد كارل ماركس في اسرة تنتمي الى طائفة الربانيين والحاخامين اليهود من السلالة الهولندية ، هاجرت الى المجر في القرن التاسع عشر في طلب لقمة العيش حيث اعتنقت الديانة المسيحية يوم كان عمره ست سنوات . وما ان شب حتى اطلق شعار « المادية الاقتصادية » التي تدعو الى انكار وجود الخالق . قال : **« ان الديانات والعقائد انعكاس لضرورات اقتصادية تواجه المجتمع »** . ثم اضاف : **« ان استئصال الدين من النفوس ، وهو النعيم الوهمي للشعوب ، واجب تحتمه السعادة الحقيقية للشعوب .. وهو افيون الشعب ... »**

والتزم لينين بتعاليم كارل ماركس وطورها حتى انها اضحت زاده اليومي . فقال : « ان الدين الذي يفتقر الى اسس موضوعية ابتكرته مخيلة الانسان المريضة هو وهم وخرافة » . واضاف : « ان الدين ينبع من الجهل والشقاء والخوف » ثم قال : « ان العامل المتمدن الواعي ينبذ السخافات الدينية ويتخلى عن فكرة السماء للكهنة والهراطقة ليربح حياة افضل على الارض . **ان بروليتاري اليوم يؤيد الاشتراكية التي تتوسل العلم لمكافحة الخرافات الدينية ولتحرر العامل من الايمان »** .

وجاء في كتاب « اراء لينين في الدين » (١) : يبدو التناقض بين العلم والدين واضحا ، فبينما يرتكز العلم على الحقيقة والتجربة العلمية والنتائج التي صححتها الحياة واكدتها ، فان كل ديانة تنبثق عن خرافات التوراة وخرافات اخرى مشابهة ، وقد قوضت الانجازات العلمية الحديثة في المجالات الطبيعية والاجتماعية جميع هذه الخرافات . من هنا وجب القول « ان العلم لا يمكن ان يلتقي مع الدين باي شكل واية حال .. » هذا ما اكدته مقررات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي الصادرة في ١٠ تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩٥٤

ونسب الكتاب الى لينين قوله في عام ١٩٢٠ : **« .. لسنا نؤمن بالله ونعرف جيدا ان الكهنة ينطقون باسم الله ، وكذلك الاقطاعيين والبورجوازيين ، لكي يعززوا مصالحهم الاستغلالية .. اننا نرفض هذه المثل .. ونؤكد ان مثلنا مستمدة من الصراع الطبقي للبروليتاريا »** .

هذا الذي اوردناه لا يعدو كونه قطرة في محيط الالحاد الشيوعي . لكن هذه القطرة تكفي لتسليط الاضواء على حقيقة الشيوعيين من الاديان ونظرتهم الى الخالق ، عز وجل ، ثم تكشف الستر عن الخداع الشيوعي الذي يحاول ان يقلب الحقائق ، في هذه الايام ، ليوهم الراي العام بان الماركسية ـ اللينينية لا تضمر اي عداء للدين . الم يرد هذا القول على لسان الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني في المؤتمر الذي عقده الحزب في مطلع عام ١٩٧٢ ؟

هنا لا بد ان نسال : من الصادق ؟ لينين ام الشيوعيون العرب ؟ واذا كانت الشيوعية مع الدين ، فلماذا قامت حملات الارهاب والابادة ضد الاديان جميعها ، وفي طليعتها الاسلام ، في الاتحاد السوفياتي ؟ ولماذا هدمت عشرات الالوف من المساجد ؟ ولماذا تستمر الحملات الشيوعية الرسمية على الاديان حتى ايامنا ؟

الاسلام والمسلمون

حقيقة لا بد من تاكيدها : تحررت غالبية الدول الاسلامية التي تقع خارج الاتحاد السوفياتي والصين الشيوعية ، من الاستعمار الغربي ونعمت شعوبها التي يقدر عددها باكثر من ٧٠٠ مليون نسمة باستقلالها والحريات . اما المسلمون في الاتحاد السوفياتي والصين الشيوعية ـ يقدر عددهم بحوالي ٦٠ مليونا ـ فما زالوا يرزحون تحت نير الاستعمار الشيوعي الذي يتفانى في هدم معتقداتهم وتقويض مؤسساتهم الدينية لكي يحاول ان يغرس في نفوسهم بذور الايمان بالانبياء الشيوعيين الكذبة .

وعلق احد الاكاديميين السوفيات الذي فر من « النعيم » الشيوعي على هذا الواقع . قال : **« نجحت دول اسلامية كثيرة نالت استقلالها ، خصوصا في العالم العربي ، في ابراز طابعها الثقافي والوطني ، بينما تعاني الشعوب الاسلامية السوفياتية من المؤامرات الشيوعية التي دامت خمسين عاما بغية هدم طابعها الديني والثقافي دون ان تحقق نجاحا يذكر ، من هنا ولد عند السلطات الشيوعية السوفياتية الخوف الدائم من المقاومة الجريئة التي يبذلها المسلمون السوفيات ضد الامبريالية السوفياتية الحمراء ... »**

يتراوح عدد المسلمين في الاتحاد السوفياتي بين ٣٠ و٣٥ مليونا وفق احصاءات غير رسمية مع ان عددهم تجاوز قبيل الثورة الشيوعية ٣٢ مليونا تضمهم حوالي ٢٤ الف جمعية اسلامية ويصلون في ٣١٠٠٠ جامع . الا ان عدد الجوامع هبط الان ، الى اقل من ٢٠٠ مسجد تخضع لرقابة مشددة وتواجه مع ائمتها والمؤمنين حالات بائسة ، يائسة . ولم يبق في جزيرة القرم ، التي فاق عدد جوامعها قبل الثورة الشيوعية الالف سوى جامع واحد فقط بعدما تم هدم المساجد وتحويلها الى متاحف وزرائب ومستودعات للحبوب ونواد ومزارات تعرض فيها مؤلفات ماركس ولينين ودور للسينما .

وقاسى رجال الدين والمؤمنون الاهوال . فأعدم الالاف منهم وزج بالالاف في السجون ونفي الالاف الى معسكرات العمل في سيبيريا وهبط عددهم من ٤٥ الفا الى بضع مئات . ثم جرت اعدامات بالجملة شملت اعدادا كبيرة من المسلمين اثر انتفاضات وطنية قام بها المسلمون ، في فترات متقطعة ، ضد الطغيان الشيوعي للتحرر من الامبريالية السوفياتية . حتى قيل ان عدد الضحايا تجاوز خمسة ملايين شهيد .

واقفلت جميع المدارس الاسلامية التي فاق عددها ، قبل الثورة الشيوعية ، ٢٦ الف مدرسة ، وبقيت مدرسة واحدة في بخارى .

ومنع تدريس القرآن في المدارس واقتناؤه في المنازل . ثم حظر تدريس اللغة العربية في محاولة لمنع الاولاد من تلاوة القرآن الكريم بعدما حظر طبعه باللغة الروسية . وفرض على بعض المزارع في المناطق الاسلامية ان تعنى بتربية الخنازير ، والا تعرض اصحابها لشتى انواع الارهاب والعقاب . واخضعت الادارات الحزبية والحكومية في الجمهوريات الاسلامية لرقابة عناصر شيوعية روسية كما تم نقل مواطنين روس الى هذه الجمهوريات بغية القضاء على الغالبية المسلمة فيها . والغيت المحاكم الشرعية والاوقاف وقطعت المساعدات والاموال عنها . ومنع المسلمون من الحج الى بيت الله الحرام . ومن اصل ٦٠ الف حاج كانوا يفدون الى مكة المكرمة اقتصر العدد على ٢٢ رجلا فقط .

وكتبت صحيفة « كيزيل تاتارستان » عن تربية الخنازير : **« كانت المراة التترية المسلمة ترفض تربية الخنازير ، انطلاقا من ايمانها بالقرآن . اما اليوم فلم تعد تخاف الله بعدما تحررت من المعتقدات السخيفة القديمة . لقد غلبت المراة التترية الله ، النبي ، ورجال الدين . وانتصرت الخنازير على الاسلام »** .

شاهد من الاهل

يتحدث الاستاذ احمد بهاء الدين وهو صحفي مصري زار الاتحاد السوفياتي مع صحفيين مصريين اخرين عن واقع الاسلام في تلك البلاد ، بعدما اعتذر عن نشر كل شيء خشية ان يسيء الى العلاقات المصرية ـ السوفياتية . ويوضح انه اكتفى بنشر نزر من المعلومات والمشاهدات (٢) . ثم يخوض في موضوع الدين فيقول :

« في روسيا كل شيء تابع للدولة ما عدا الدين .. الدولة في الاتحاد السوفياتي لا تؤمن بالدين ، لكنها لا تحاربه ، فهي تتركه لنفسه يذبل «!» وهي لا تعطي تعليما دينيا في المدارس ولا تنفق على بناء المساجد والكنائس او ترميمها ولا تدفع مرتبات لائمتها ومؤذنيها وقساوستها . واذا رممت مسجدا او كنيسة فانها ترممه كأثر تاريخي كما نرمم نحن معبدا فرعونيا مثلا دون ان يحمل ترميمه اي معنى ديني .

« ومنعت الدولة تدريس الاديان في المدارس واصبح التلميذ في المدرسة يدرس تاريخ اسكندر الاكبر ونابوليون وبسمارك وكارل ماركس ولينين وستالين . فاذا قيل لك ان في روسيا ثلاثين مليون مسلم فليس معنى هذا ان في روسيا مسلما واحدا . ان في روسيا مسلمين يحملون اسماء مسلمة لكنهم لا يجراون على الجهر باسلامهم والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ، همهم الوحيد مضاعفة الجهد ، وان بلغ مرحلة العمل الشاق ، لتحسين اوضاعهم المتردية ورفع مستوى معيشتهم » .

ويستطرد الصحفي المصري احمد بهاء الدين قائلا : « ان البقية الباقية من المسلمين كونت هيئة تسمى **الادارة الدينية** ، بلغ ايرادها السنوي حوالي مليون روبل ، تتولى الانفاق على مسجد في موسكو واخر في طشقند ومساجد اخرى . قمنا بزيارة المسجدين : فراينا ان مسجد طشقند بالغ القذارة خصوصا دورة المياه الملحقة به . وكان جميع المشايخ يحملون طابع التأخر والتخلف » .

ونشر احد اعضاء الوفد الاخرين ، الاستاذ علي امين ، سلسلة مقالات عن الاتحاد السوفياتي في جريدة « الاخبار » القاهرية افرد منها واحدة للتحدث عن احوال المسلمين . قال :

« ذهبنا الى طشقند لمقابلة مفتي الاسلام ، لكن بعد ان قطعنا الاف الاميال قيل لنا انه غير موجود . واستقبلنا ابنه ، المفتي الحقيقي ؛ لان الاب رجل عجوز في العقد الثامن من عمره ، ويقول رجال الحكومة انه رجل مخرف ، ولذلك فان جميع الاتصالات تجري مع الابن الذي يحمل لقب **« نائب شيخ الاسلام »** .

« وذهبنا الى مسجد طشقند فوجدناه وسط خرائب اشبه بعشش



بقايا مسلمين اوزبكيين يؤمون المساجد الباقية

الترجمان (٣) . المسجد مهدم . دورة المياه قذرة وهي عبارة عن مسرح متهدم من الخشب فيه ثقوب هي مراحيض المسلمين . جيوش الذباب تحتل كل سنتمتر من المسجد ودورة المياه . لا مجاري ، انما اكوام ضخمة من رواسب المسلمين تنتقل جيوش الذباب بينها وبين وجوه المصلين ، وليس في دورة المياه حنفية مياه واحدة . ان ورق التواليت عبارة عن جردل مليء بالاحجار الصغيرة يستعملها المسلمون بدلا من الورق ويلقونها على المسرح »

« واستقبلنا نائب مفتي الاسلام في بيته .. كان يرتدي عمامة كبيرة وقفطانا من الحرير وقلت له : « الا تريدون معونة من المسلمين ليساعدوكم على ترميم المسجد وبناء دورة مياه نظيفة ؟ قال : **عندنا والحمد لله ما يكفينا من المال . نحن نجمع من المسلمين كل عام اكثر من مليون روبل « مائة الف جنيه » وهذا المبلغ يكفي للترميم والبناء .**

« قلت له : اذن لماذا تتركون المسجد ودورة المياه على هذه الحال؟

« قال : سنرمم المسجد بمشيئة الله .

« قلت : ان المدارس هنا لا تعلم الدين .. فكيف تعلمون اطفالكم اصول الاسلام ؟

« قال : عندنا مدرسة تتسع لمائة تلميذ .

« فسالته : وكم عدد المسلمين ؟

« قال : حوالي ثلاثين مليونا .

« قلت : واين يتعلم باقي المسلمين؟

« قال : يعلم الاباء اولادهم في البيوت بمشيئة الله .

« قلت : ولماذا لا تعلمون الاطفال في المساجد ؟

« قال : سنفكر في الامر بمشيئة الله .

« قلت : الا تريدون منا ان نرسل لكم كتبا اسلامية ؟

« قال : شكرا ، ان الحجاج عادة يحضرون لنا بعض الكتب الاسلامية من مكة .

« قلت : الا تريدون شيئا من مصر ؟

« قال : ارجو ان تبلغ سلامي الى شيخ الازهر .

ووقفت مستاذنا في الانصراف ولكنه امسك بنا واصر على ان نتناول طعام الغداء **وكانت جيوش الذباب قد سبقتنا واكلت نصف الطعام .**

« ولم استطع ان اذوق طعام مفتي الاسلام . قلت له انني مريض بمرض النقرس .. وان الاطباء امروني بالامتناع عن الطعام . فرفع يده الى السماء ودعا لي بالصحة . ومع ذلك فانني ما زلت اعتقد انه سيخرج من بين المسلمين الروس في يوم من الايام **مسلم مؤمن ينير لهم السماء .. ويعيدهم الى بيوت الله .**

« ولقد تعجبت من نفسي وانا اخرج من بيت المفتي ، فانا لم اكن متدينا ولا متعصبا . فكيف تحولت في لحظات الى رجل متدين ومتعصب ؟ وتطلعت الى السماء وقلت :

« يا رب اذا لم تسمع اسمك على شفاه المسلمين في روسيا ، فليس هذا كفرا ولسوف **يجيء يوم يعودون فيه اشد ايمانا واكثر تدينا »** .

ويضيف الصحفي المصري علي امين « انه في الوقت الذي يطلق فيه النظام الشيوعي سراح المجرمين يضع **رجال الدين والسياسيين وراء القضبان** .

وليست هذه القضبان من حديد .. ولكنها قوانين ولوائح في قوة الحديد . **فكل الوظائف الكبرى في الاتحاد السوفياتي مقصورة على اعضاء الحزب** .. ومن شروط قبولك في الحزب ان تؤمن بالشيوعية . **والشيوعية في روسيا ليست نظاما وانما هي دين من الاديان** . فكيف تؤمن بدينين مختلفين في وقت واحد ...؟

« ولذلك يضطر الرجل الروسي ان يخلع دينه عند باب الحزب اذا اراد ان يصبح موظفا كبيرا واراد ان يقبض مرتبا معقولا .

« لذلك فان الدولة لا تبني المساجد والكنائس ولا ترممها ، ولا تدفع مرتبات رجال الدين بل تترك المتدين يدفع هذه التكاليف » .

« وسالت المسلمين : كيف حالكم؟ فقالوا : الحمد لله .

« وسالتهم : هل تريدون كتبا اسلامية حديثة ؟

« فتلفتوا يمينا ويسارا ثم قالوا : كلا .

« وسالني امام المسجد : هل عندكم في مصر مصانع ... وهل تشتغل المراة حتما الى جانب الرجل ؟ قلت له : اننا على استعداد لان نرسل لكم جرائدنا لتعرفوا مدى التقدم في البلاد الاسلامية . فهل تريدون ان نرسل لكم الجرائد المصرية ؟

« وسكت المسلمون . فقد كان معنا مندوب الحكومة » .

... وتستمر حملات الافتراء والتجني على الاسلام : على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، على كتاب الله المحكم العزيز ، على الطقوس الدينية ، على الاعياد ، على شهر رمضان المبارك . فلا يكاد ينقضي يوم حتى تطل علينا صحيفة شيوعية او دار نشر بمقال او كتاب او منشور يتهجم على الاسلام .

---

١ ـ تاليف ايسفان بسرفريان ، نشر فيسين موسكو عام ١٩٥٩ .

٢ ـ جمع الصحفي المصري مقالاته في كتاب صدر بعنوان : « شهر في روسيا » .

٣ ـ من [illegible] الى القاهرة .

هل نحن في مجتمع جاهلي

التحديد الواضح للاسس العقائدية والحركية للدعوة الاسلامية ضرورة من ضروريات وجودها وانطلاقها ،لان وضوح هذه الاسس يوضح الرؤية امام القيادة والقاعدة ويحددلهم معالم الطريق الذي يسيرون فيه والهدف الذي يسعون لتحقيقه ،وهذا طبعا يدعم جبهتهم الداخلية ويقيها شر الخلافات الفكرية والعقائدية ، ويوفر عليهم الكثير من الجهود فيستفيدون منها في مواجهة الاخطار الخارجية المحيطة بها .

ومن الاسس العقائدية التي تحتاج الى توضيح وتحديد ، نظرة الحركة الاسلامية وموقفها من المجتمع الذي تعيش فيه ، هل هو مجتمع اسلامي ؟ ام مجتمع جاهلي ؟ ام ماذا ؟ لانه يترتب على كل موقف من هذه المواقف بعض الامور الشرعية الهامة ، كالاعتزال وعدم التزاوج والتفريق بين الازواج وعدم التوريث ، كما يترتب على ذلك بعض الامور الحركية على اعتبار ان المجتمع الذي تعيش فيه الحركة الاسلامية يعتبر الرصيد الاساسي الذي تعتمد عليه لتقويتها عضويا وحركيا وجماهيريا .

واعتقد ان موقف الحركة الاسلامية الحديثة من هذه المجتمعات واضحا ، لان الامام الشهيد حسن البنا ــ رحمه الله ــ سبق ان حدد هذا الموقف من الشعوب التي تعيش في العالم الاسلامي والموقف من الوطن الاسلامي كارض تعيش عليها هذه الشعوب . ولكن قبل ان استطرد في هذا الموضوع ارى ضرورة تحديد معاني ومدلولات بعض الاصطلاحات التي سترد معنا في هذا البحث مثل :

كلمة « المجتمع » ، المجتمع الجاهلي ، المجتمع الكافر ، المجتمع الاسلامي . حتى نحكم على هذه الاصطلاحات من خلال مدلولاتها المحددة .

يطلق بعض الكتاب كلمة «مجتمع» على « الحكام والتشريعات » ، ويطلقها البعض الاخر على «الدولة» ككل على اعتبار انها تتكون من « ارض وشعب وتشريع ودولة » .

فاطلاق اصطلاح « المجتمع الجاهلي » على « الحكام والتشريعات » القائمة في العالم الاسلامي اطلاق صحيح ، لان هذه الحكومات جاهلية بل كافرة بنص القرآن الكريم **« ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون »** وهذه الاية خاصة بجميع الحكام الذين تسلموا شؤون الحكم في البلاد الاسلامية واستطاعوا ان يحكموا بما انزل الله ولكنهم لم يفعلوا ، والحكام الذين لم يحاولوا تحكيم شريعة الله او لم يكن في نيتهم ذلك. يقول الامام الشهيد : « واصلاح الحكومة حتى تكون اسلامية بحق ، فتؤدي مهمتها كخادم للامة وأجير عندها وعامل على مصلحتها .. **فاذا قصرت فالنصح والارشاد ثم الخلع والابعاد** ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » (١) ويقول « فالاخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لانفسهم، فان وجدوا من الامة من يستعد لحمل هذا العبء واداء هذه الامانة **والحكم بمنهاج اسلامي قرآني فهم** جنوده وانصاره واعوانه ، وان لم يجدوا فالحكم من منهاجهم **وسيعملون لاستخلاصه من ايدي كل حكومة لا تنفذ اوامر الله** » (٢) .

اما « القوانين والتشريعات » التي تحكم هذه الشعوب بموجبها فهي تشريعات وقوانين جاهلية لانها ليست مستمدة من كتاب الله ولا من سنة رسوله ، كما لا تمت باية صلة الى روح دين الله الحنيف :

« ..فالاخوان المسلمون **لا يوافقون على هذا القانون** ــ القانون المصري ــ ابدا ولا يرضونه بحال ، **وسيعملون بكل الوسائل على ان يحل مكانه التشريع الاسلامي العادل الفاضل** » (٣) .

اما اطلاق اصطلاح المجتمع الجاهلي على الشعوب التي تسكن العالم الاسلامي اليوم او على « الارض » التي تسكنها هذه الشعوب ، فامر يحتاج الى شيء من التروي والبحث : ــ

« **فالارض** » التي يقوم عليها العالم الاسلامي ارض اسلامية بحكم الاصل التي وجدت عليه والتاريخ الذي تنتمي اليه والشعوب التي

لا نستطيع أن نتهم مجتمعات بالجاهلية ونحن لم نوصل إليها دعوة الإسلام

عاشت عليها والدولة الاسلامية التي حكمتها ؛ فالاصل ان ملكية الكرة الارضية كلها لله استخلف فيها اول ما استخلف « آدم عليه السلام » وأورثها من بعده عباده المؤمنين **« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة »** فالمسلمون هم أصحاب الحق الاصلي في هذه الارض ، اما الكفر والكافرون فهم طارئون عليها ، اذ ان ما اغتصبوه منها في غفلة اهل الحق او في فترات ضعفهم كان اغتصابا ولم يكن حقا، فلما جاء الاسلام قويت به شوكة الحق وانطلق المسلمون الاوائل من الجزيرة العربية لينشروا دين الله في الارض وليستعيدوا ارض الاسلام التي اغتصبها اهل الباطل ، ففتحوا معظم العالم القديم واقاموا فيه دولة اسلامية جمعت تحت لوائها شعوب هذه المنطقة باسم الاسلام اكثر من ثلاثة عشر قرنا ، ولا ينقص من اسلامية هذه الارض انها لا تحكم بشريعة القرآن . كما لا ينقص من اسلاميتها انها وقعت تحت حكم الاستعمار الغربي فترة من الزمن . اذ ان المدة التي قضاها الاستعمار في المنطقة كانت ضئيلة بالنسبة لحكم الاسلام فيها ، كما ان هذه الفترة قد اتسمت بانها فترة سيطرة مصالح وليست سيطرة شعوب . ولعل عدم تمكن الاستعمار من تثبيت اقدامه في هذه المنطقة دليل اخر على انه كان طارئا عليها وليس اصيلا فيها .

ثم انه لا يستطيع انسان ان ينكر اهمية « الارض » بالنسبة للحركة الاسلامية التي تعمل على ايجاد **« المجتمع المسلم »** واقامة **« الدولة الاسلامية »** ، اذ ليس من المعقول ان يقال عن ارض المسلمين التي استردها اسلافهم من الكفر بدمائهم وجهودهم انها ارض جاهلية او انها غير اسلامية ، لان معنى ذلك اننا نطالب بارض ليست ملكا للاسلام ولا للمسلمين فتكون حجتنا ضعيفة لاننا سنظهر بمظهر المغتصبين ونحن في الواقع اصحاب الحق الشرعيين . ولهذا حدد الامام الشهيد الوطن الاسلامي بانه **« كل بقعة فيها مسلم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وطن عندنا له حرمته وقداسته وحبه والاخلاص له والجهاد في سبيل خيره »** (٤) وان من ثمار الاخوة الاسلامية التي تربط جميع المسلمين « ان جعلت كل مسلم يعتقد ان كل شبر من الارض فيه اخ يدين بدين القرآن الكريم قطعة من الارض الاسلامية العامة التي يفرض الاسلام على كل ابنائه ان يعملوا لحمايتها واسعادها » (٥) . وما اروع ما قاله في هذا المعنى شاعر من شعراء الدعوة :

ولست ادري سوى الاسلام لي وطنا
الشام فيه ووادي النيل سيان
وكلما ذكر اسم الله في بلد
عددت ارجاءه من لب اوطاني

ولهذا جعل الامام الشهيد من اهداف الاخوان « ان يتحرر الوطن الاسلامي من كل سلطان اجنبي» (٦) « لان الوطن الاسلامي واحد لا يتجزا وان العدوان على اي جزء من اجزائه عدوان عليه كله لان الاسلام فرض على المسلمين ان يكونوا ائمة في ديارهم ، سادة في اوطانهم » (٧) .

وعلى هذا فان كل بقعة يحكمها الاسلام في يوم من الايام ارض اسلامية يجب ان تعود الى حظيرة الاسلام ، ولا ينقص من اسلاميتها انها تحكم اليوم بغير الاسلام او يسكنها غير المسلمين .

ولكن اذا كانت الارض التي يقوم عليها العالم الاسلامي ارضا اسلامية، فهل الشعوب التي تسكن هذه الارض شعوب اسلامية ام جاهلية؟!

يجب ان نفرق اولا بين هاتين الكلمتين : **« جاهلي » و « كافر »** :

فالجاهلي : هو كل شخص لم تصله دعوة الاسلام ويرجى لو وصلته ان يؤمن بها ويصبح في عداد المسلمين . ولهذا وصف الاسلام العرب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجاهلية فقال تعالى **« افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون »** كما ينطبق هذا الوصف على **« اهل الفترة »** التي سبقت مبعث محمد صلى الله عليه وسلم اذ ان هؤلاء لم تصلهم دعوة الاسلام فامرهم متروك الى الله ان شاء عذبهم وان شاء رحمهم وصدق الله العظيم **« وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »** .

اما « الكافر » فهو شخص عرفه الاسلام فانكره عن علم وحاربه عن ايمان . **« اولئك الذين ختم الله على قلوبهم فاصمهم واعمى ابصارهم »** . كابي جهل وغيره من سادة قريش وبعض حكام العرب في هذه الايام ، ولهذا وصف القرآن هؤلاء بالكفر بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لبقية قومه ممن ترجى هدايتهم فيقول **« اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون »** .

وعلى هذا فان كلمة « جاهلي » لا تحمل نفس المعنى الذي تحمله كلمة « كافر » لاننا لو سلمنا ــ جدلا ــ ان شعوب العالم الاسلامي شعوب جاهلية فليس معنى هذا انها شعوب كافرة ، ولو عنينا هذا لساوينا هذه الشعوب بالشعوب الوثنية الملحدة وهذا منطق غير مقبول من ناحيتين:

الاولى : ان الاسلام لا يجيز تكفير اي شخص نطق بالشهادتين عن ايمان وادى اركان الاسلام عن قناعة .

اما الثانية : فلا يعقل ان يوضع المسلم الذي يفرد الله بالعبادة في مستوى واحد مع الغربي الذي كان يعبد الاوثان ويؤمن بتعدد الالهة ويحارب الله ورسوله ، او مع الشيوعي الذي ينكر وجود الله ويؤمن ان الدين افيون الشعوب .

وللتفريق بين المجتمع «الجاهلي» و « المجتمع الاسلامي » ناخذ « التوحيد » كمقياس لذلك وعليه « فالمجتمع الاسلامي » هو المجتمع الذي يؤمن باركان التوحيد الثلاثة : **الالوهية والربوبية والحاكمية** ، اما « المجتمع الجاهلي » فهو المجتمع الذي لا يؤمن بهذه الاركان ، على اعتبار ان **الالوهية** تعني افراد الله في العبادة ، **والربوبية** تعني بان الله هو الخالق الرازق المدبر لشؤون الحياة ، اما **الحاكمية** فتعني الاحتكام الى شريعة الله .

وهذا يعني ان المجتمع الذي لا يؤمن بهذه الاركان الثلاثة مجتمعة هو مجتمع جاهلي ، وهذا الراي ليس جديدا في تاريخ الفكر الاسلامي فقد قال به الخوارج كما قال به الوهابيون كما قال به بعض الاخوان، اذ اعتبر هؤلاء انفسهم « جماعة المسلمين » واعتبروا كل من لا يؤيدهم ولا يسير معهم خارجا عنهم وخارجا عن جماعة المسلمين . اما جمهور المسلمين ومنهم جمهور الاخوان بما فيهم المرشدين حسن البنا وحسن الهضيبي ، فقد اعتبروا انفسهم « جماعة من المسلمين » وان سلكوا طريقا خاصا للدعوة الى الاسلام ، لانهم يعتبرون الخلاف في الراي بين المسلمين جائز ، وان ذلك لا يجب

للاستاذ نبيه عبد ربه

ان يؤدي الى التفرقة او المواجهة بينهم بل يجب ان يؤدي الى زيادة الاخوة والتعاون والسير مع الحق حيثما سار . ولهذا يرى هؤلاء ان المجتمع الذي يؤمن بقسمين من اقسام التوحيد ــ الالوهية والربوبية ــ ولكنه عاجز عن تطبيق شريعة الله لضعف في نفسه او لانه مغلوب على امره ، هو مجتمع اسلامي ، و لاينفي عنه هذه الصفة انه آثم او قاعد .

فالايمان باركان التوحيد الثلاثة هو ذروة الايمان . ولكن الاسلام دين واقعي يعلم ان الناس متفاوتون في قدراتهم وامكاناتهم المادية والمعنوية ، فمن المسلمين من يستطيع القيام باركان الاسلام الخمسة ولكنه ليس لديه القدرة على الجهاد ــ مثلا ــ لضعف في نفسه او يأسا من الواقع الذي يعيشه المسلمون لكثرة انصار الباطل وقلة انصار الحق ، ومن المسلمين من يستطيع القيام بجميع شعائر الاسلام من صيام وزكاة وجهاد ودعوة ؛ وهذا التفاوت في القدرات والامكانيات عند البشر هو الذي اوجد «الرخص» في الاسلام والتفاوت في الالتزام بالشرائع والاحكام حتى يجد كل مسلم فيها ما يلائم حاله وما يتلاءم مع ايمانه وامكاناته ، وهذه المرونة صفة مميزة للاسلام وضرورة من ضرورات احكامه كمنهج حياة لجميع

التتمة على الصفحة ١٤

١ ــ رسالة التعاليم .
٢ ــ رسالة المؤتمر الخامس .
٣ ــ المؤتمر الخامس .
٤ ــ رسالة دعوتنا ، ٥ ــ رسالة الى اي شيء ندعو الناس .
٦ ــ رسالة بين الامس واليوم .
٧ ــ المؤتمر الخامس .

يا لليهود .. يا لليهود !

بقلم
محمد المنتصر الريسوني
تطوان ــ المغرب

ــ هنيئا لك يا سيدنا أسير .

ــ لا ارانا الله فيك شرا بعد الكارثة التي اصابت خيبر .

ــ اطال الله بقاءك يا زعيمنا الكريم وشلت يد تمتد اليك بسوء.

هكذا انثالت التهاني والدعوات على زعيم خيبر الجديد أسير بن رازم بعد ان اغتال المسلمون سلفه ابا رافع سلام بن ابي الحقيق .

وكان زعيم خيبر الجديد جالسا في غرفته العليا بقصره محاطا بجماعة من سادات اليهود وهو ينصت بزهو الى هذه العبارات الاطرائية .

واراد اسير ان يتكلم ، فساد سكون ، واعتدل في جلسته ثم قال:

ــ يا وجوه القوم ، لقد اصبحت اميركم في هذا البلد بفضل ثقتكم ، واريد ما دمت قد توليت امركم ان اكون في مستوى مسؤوليتي، فاعمل من اجل مصلحة خيبر هذه المدينة التي تعتبر معقلا منيعا لقوتنا اليهودية ، ولن نخلد الى الراحة ونستطيب حلاوة الحياة الا بعد ان نهدم قلعة الدين الجديد في المدينة، وهذا يتحقق بتدبير مؤامرة محكمة ننسف بها وجود المسلمين، وحينذاك كونوا على يقين ان قوتنا الاقتصادية ستعود سيرتها الاولى فنفرضها على هذه الربوع كما فرضناها عليها منذ سنين طويلة .

ــ يا بني ، المؤامرة هي شن حرب جديدة ضد المسلمين تشبه الى حد بعيد غزوة الاحزاب .

ولكن يهوديا قال له :

ــ اظن ان هذا الامر يحتاج الى جلسة اخرى ندرس فيها العواقب بروية .

اجابه اسير وابتسامة لا تفارق ثغره :

ــ انا لا اظن ان الامر يحتاج الى جلسة اخرى ولا الى روية ، وكلنا يعلم اننا نحن اليهود نملك سلاحا قويا لا يقدر احد على فله ابدا ... انه المال كما تعلمون الذي نعتبره عصب الحياة وقوام الوجود ، به يمكن امتلاك العالم باسره لا بشرب وحدها . اولم تذكروا ما قاله سلفي سلام بن ابي الحقيق حين عفا محمد عن بني النضير بعد محاولتهم قتله وسمح لهم بحمل ما عندهم من اموال : « هذا الذي اعددناه لرفع الارض وخفضها وان كنا تركنا نخلا ففي خيبر النخل » .

وحبذ القوم فكرة اسير بحماس الا ان واحدا منهم خاف فشل الخطة فقال :

ــ ان رايك على جانب كبير من الصحة ، ولكن اخشى ما اخشى ان يتقاعس عن تاييدك القبائل العربية المعادية لمحمد .

وانفض القوم ، وكل واحد منهم تحدثه نفسه بامل داني القطوف ، رخي الافياء نامي الظلال .

وفي الصباح الباكر نادى اسير خدمه وامرهم بتجهيز الخيول ، وكل ما يحتاج اليه في رحلته ، وما ان اشرقت الشمس وغمرت الافاق حتى كان اسير في طريقه الى القبائل العربية النجدية وقولة سلفه سلام ابن ابي الحقيق تملأ عليه نفسه وعقله وترسم له دنيا تكسوها الخضرة ، ويظللها البهاء .

ولم تكن قاعدة الدولة الاسلامية غافلة عن هذه المؤامرة التي ينسج حوادثها اسير ..

اذن ما هو موقف رسول الله عليه السلام من هذا الذي يتحدث عنه الناس في المدينة كلما استقبلهم الصباح ، وحفهم الليل ، انه استدعى ثلاثة من اصحابه على راسهم عبد الله بن رواحة وامرهم بالذهاب الى خيبر للقيام بعملية تحر عن التحركات اليهودية .

وانطلق عبد الله بن رواحة وصاحباه ينهبون الصحراء نهبا كانهم القدر المحتوم ، ووصلوا خيبر ودخلوها متنكرين ، وهالهم ما يلهج به اهل البلد من الاخبار عن الغزو الجديد المدينة ، وهكذا بانت لهم الحقيقة واضحة ، فقفلوا راجعين حاملين الخبر اليقين .

في اوائل شوال من السنة السادسة الهجرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين من صحابته بامارة عبد الله بن رواحة الى اسير الاتصال به واقناعه بالرجوع عن فكرة الحشد .

وتحرك الوفد المسلم ، وبعد ايام بدت لهم معالم خيبر فتوقفوا عن المسير لحظة ، ثم قال عبد الله بن رواحة :

ــ سنرسل رسولا الى اسير ليعلمه بقدومنا للتفاوض .

وتقدم احدهم ــ وهو عبد بن انيس من ابطال عملية خيبر ــ قائلا :

ــ انا يا ابن رواحة .

واتصل مبعوث ابن رواحة باسير وبلغه ما يرمي اليه قدوم الوفد المسلم .

وبعد ذلك دخل الوفد المسلم خيبر واجتمع عبد الله بن رواحة باسير وابلغه الرسالة النبوية الشفوية التي تتضمن دعوة اسير الى المدينة للتحادث مع النبي لانهاء حالة الحرب القائمة بين الجانبين ، وحينذاك تامن خيبر واميرها من غزو المسلمين .

ولما تاكد اسير من رغبة المسلمين في السلام طلب من ابن رواحة ان يمهله ريثما يستشير سادة اليهود .

ــ تعلمون ان وفد محمد هنا في خيبر من اجل عقد معاهدة امن بيننا وبينه على شرط ان نحجم عما استقر عليه عزمنا من حشد القبائل ضد المدينة ، وامير الوفد يستدعيني للقدوم على محمد للتفاوض معه ، والظاهر انه مل الحرب فما رايكم ؟

وترددت في الغرفة اصوات :

ــ لا .. لا تذهب الى المدينة .. هذا هوان وضعة ..

ــ ان محمدا لا يمكن ان يستعمل رجلا على خيبر من اليهود ويعترف له بالسيادة عليها .

ــ لا .. لا نحن نخاف مكيدة .

بيد ان اميرهم قاطع الاصوات وصاح :

ــ كلكم تعلمون وانا معكم ان محمدا ما جربنا عنه يوما غدرا او تكثا للعهد ، فان وعد وفى مهما كانت الظروف ، وقد شهد له بذلك اعداؤه من قومه . لذلك سارافقهم الى المدينة غدا .

وانصاع سادات اليهود لراي زعيمهم وخاصة وهو يحتل مكانة مرموقة بينهم قبل ان يصبح امير خيبر .

ومع تباشير الفجر الوليد تهيأ اسير للسفر في جمع من جنوده بصحبة الوفد المسلم ، وتحركت القافلة شاقة طريقها نحو المدينة .

وفي مكان يدعى « القرقرة » يبعد عن خيبر باميال معدودة استيقظت في نفس اسير ثعابين الغدر ، وسمع صوتا في اعماقه يحدثه مغريا محرضا :

« لماذا خرجت مع هؤلاء ، وخالفت راي اصحابك ؟ وما دمت قد فعلته واخترت لمصاحبتك جنودا اقوياء ، اغتنم فرصة غفلة اصحاب محمد وانقض على صاحبك عبد الله بن انيس وهو بجانبك ، وسيقتدي جنودك بك . فتشفي غليلك وغليل قومك .. ان عملك هذا مكلل بالظفر ان انت اقتنصت الغفلة ... ان المسلمين لا يفكرون ابدا في الغدر كما تعلم .. لا تتردد .. لا تتردد ... خيبر كلها ستقيم لك اعراسا من البهجة وتهتف باسمك .. والتاريخ نفسه سيخلد اسمك ويحفره في ذاكرة الزمن » .

خفت الصوت فاضطرب اسير وهو على بعير عبد الله بن انيس واخذ ينظر نظرات مريبة ، واومأ براسه في حذر الى بعض جنوده ثم هوى على عبد الله بن انيس بقوة خارقة يريد انتزاع سيفه ، ولكن عبد الله كان اسرع منه اذ رجع بخفة الى الوراء ثم انتزع سيفه وضربه ضربة بترت رجله .. وكانت معركة .. معركة انتصر فيها المسلمون ونجا منها يهودي واحد سليما ، ففر الى الفلوات تائها الى ان اسلمته لخيبر صائحا والخيبريون ينظرون اليه في دهشة :

ــ يا لليهود ... يا لليهود .. يا لليهود ..

تعريف بكتاب

كتب قيّمة ٦

البراهين العلمية على وجود الخالق

ليست الرسائل الصغيرة التي يعبر عنها « بكتاب الجيب » عند الاجانب بجديدة على المكتبة الاسلامية ولا غريبة على الفكر الاسلامي ، فلقد وضع اسلافنا الصالحون عبر القرون الماضية الافا منها ردا على سؤال او دفعا لشبهة ، ثم اختفى هذا النوع من التاليف ردحا من الزمن ليظهر في الاونة الاخيرة فيستقطب مختلف المواضيع التاريخية والفقهية وحتى اعقدها كالمواضيع العقائدية .

ولئن كانت امثال هذه الرسائل مفيدة فيما مضى فان ضرورات الحياة المعاصرة ، بمشاكلها المادية التي تجاهد للقضاء على الفكر وصفائه تجعلها واجبة لما فيها من وفر الوقت وتسهيل الاخذ وتبسيط الفكرة . انطلاقا من هذا المبدا واستجابة لهذا الواقع ورغبة في الوصول الى الغاية التي من اجلها خلق الانسان ، الا وهي معرفة الله تعالى وعبادته بما هو اهله : كتب الاخ الكريم الاستاذ محمد فؤاد البرازي حفظه الله **رسالة صغيرة في حجمها دسمة في مادتها ومضمونها جليلة في موضوعها بعنوان « البراهين العلمية على وجود الخالق » رد فيها على مفتريات المشككين وادعاءات الملحدين باسلوب علمي وفكر فلسفي ومنطق سديد** لينتهي الى تاكيد الحقيقة البدهية التي تقول بوجود خالق عظيم لهذا الكون المتقن البديع .

واذا كانت هذه الرسالة قد اختصرت في صفحات معدودات عشرات المجلدات من عربية واجنبية في مواضيع مختلفة وبحوث متباينة فاني استميح القارىء والمؤلف على السواء عذرا في عرض مضمونها وابراز اسلوبها في اسطر معدودات .

تتميز الرسالة موضوع الحديث بجمال العبارة ورقة الاسلوب مع سمو المعنى وبلاغة الكلمة الى جانب موضوعية المناقشة وحسن الترتيب وانسجام التبويب ، مدعمة الفكرة التي تعرض بالعديد من الامثلة الحسية حينا والعقلية حينا اخر ، فهي تسير بالقارىء الى شواطىء الايمان واليقين عبر مسارب الشك والشبهات متخذة من **العلم عمدة والعلماء سندا والفكر والمنطق محللا ومرشدا .** انها تعالج اعقد موضوع باوضح بيان وتصل الى نتيجة لا يكابر عنها الا من كتب الله عليه الضلال وسلبه نعمة العقل ولذة الايمان . **« وبالرغم من اختصارها فقد جاءت جامعة للافكار التي تثار عند البرهان على وجود الله تعالى سواء منها شبهة قدم العالم او الطبيعة او المصادفة او السؤال عن خلق الخالق الخ »** . ولقد برهنت هذه الرسالة ان العلم طريق الايمان وسبيله وبقدر تعمق الانسان في لججه واعماقه بقدر تعلقه بالله تعالى .

كما حللت الرسالة في نهايتها الاسباب التي تدفع الناس لاثارة الشكوك حول هذه الحقيقة البدهية فيردها الى الظلم والجهل والكبر الخ ..

اما المواضيع التي عرجت عليها الرسالة ووضحتها يراع الاستاذ برازي واسهب في جلائها قلمه الفياض فهي **قانون السببية الذي يعني ان لكل حادث محدثا ولكل مخلوق خالقا ، وان انكار هذه الحقيقة يخلق تناقضا في العقل ويحدث اضطرابا في المنطق ويؤدي الى الخطا والزلل في تفسير ظواهر الكون ومجريات الاحداث فيه ...**

واذا كانت هذه مضامين هذا المبدا الذي لا ينكره انسان فيجب التاكيد اثناء الحديث عنه على حدوث العالم ونفي شبهة قدمه . ولقد افاض الاستاذ برازي في شرح القوانين العلمية والقواعد العقلية التي تؤكد ان أصل الكون .. يرتبط بزمان بدا من لحظة معينة ، **فهو اذن حدث من الاحداث »** . ثم ينتقل المؤلف ليرد « شبهة مصطنعة من شبهات العصر .. نجدها مسيطرة على عقول كثير ممن يدعون الثقافة » وهي القول بان الطبيعة سبب حدوث الكون . وسرعان ما تتهاوى حجج انصار الطبيعة امام حقائق العلم الذي تسلح به الاستاذ برازي ومنطق العقل الذي استنار بهديه والايمان الذي يعصمه من الزلل والشطط .

والاستاذ برازي في فصوله ومناقشاته يعتمد على جهابذة العلماء الغربيين في علوم الطب والفلك والرياضيات والفيزياء الخ .. ممن قادتهم تجاربهم وابحاثهم الى الله تعالى ، ولا يكتفي المؤلف بايراد قول العالم وانما يقدم للقارىء تعريفا موجزا به وتحديدا الكتاب الذي اخذ عنه وهذا ما يزيد في قيمة الكتاب العلمية .

اما عن الصدفة واحتمال ان يكون الكون البديع نتيجة صدفة عمياء فيؤكد المؤلف بعشرات الامثلة العلمية الحسية **استحالة الصدفة في ابداع هذا الكون العجيب** ، وبعد ان ياتي بالهدم والتزييف على اخر معاقل المشككين ونهاية حججهم وملاذ ارائهم اعني السؤال عن خالق الخالق جل وعلا يعرض في فصل اخير لصفات الله تعالى الذي ليس كمثله شيء .

البراهين العلمية على وجود الخالق

محمد فؤاد البرازي

للاستاذ : غسان جلص

وهكذا ننتهي في ساعات من قراءة هذا الكتيب الذي هو زاد الداعين في مجتمعات الشك والضلال وبلسم الشفاء لمن حجبت الاباطيل عن قلبه نور الحق وهو خير منجد ومعين في مجال تركيز العقيدة والوصول الى قمة اليقين .

الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى

في تاريخنا الاسلامي المجيد وفي منعطفات حضارتنا الزاهرة التي بددت ظلمات الجهل ونشرت العلم في الشرق والغرب ، منارات خبا نورها وتضافرت العوامل الطبيعية والبشرية على طمس معالمها وامتصاص وقودها . ومن تلك المنارات المشعة مدينة طرابلس في شمالي لبنان والتي **« اكتظت في العصور الوسطى بالعلماء والادباء والشعراء والمحدثين والفقهاء والاساتذة من كل علم وفن وقصدهم الطلبة من كل صوب وحدب لياخذوا عنهم ما يعلمونه »** ..

واذا اريد لهذه المدينة الفيحاء ان تلقى في عالم الاهمال والنسيان فا نما اظهره الاستاذ عمر عبد السلام تدمري من روائع حضارتها كفيل بكشف ما ران على تاريخها من ظلمات وابراز ما طمسته ايدي الماكرين قديما وحديثا وذلك في كتابه القيم « الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى » .

والكتاب الذي اقدمه للقراء اليوم **يتميز بالشمول والاستيعاب والاستقصاء باسلوب رصين وعبارة سلسة تنسيك بلاغة الكلمة ورشاقة المناقشة جفاف التاريخ ويبدد الادب الرفيع في طياته ثقل التاريخ في احشائه** . اما عن موضوعية الكتاب وطريقة بحثه العلمية فحدث ولا حرج . فالاستاذ تدمري لا يكتفي بعرض المسلسل التاريخي لحياة المدينة الثقافية فحسب وانما **يقف بين الحين والاخر ليرد فرية او يصحح تاريخا او يدافع عن واقعة ، معتمدا في تدوين تاريخه ومناقشاته على مئات المراجع لمؤلفين قدامى ومحدثين ، عرب ومستشرقين .**

يقع كتاب الاستاذ تدمري في قسمين تناول في الاول منهما الحياة الثقافية في طرابلس بتاريخها وعواملها ومظاهرها في حين خصص القسم الثاني للحديث وبالتفصيل عن اشهر اعلام طرابلس ممن ولدوا فيها او قدموا اليها او امضوا فترة في مكتباتها وانديتها . ولقد رتب المؤلف الاعلام على طريقة المعجم حتى يسهل على القارىء الرجوع الى من يريد ، وعندما يتناول رجلا ما من الاعلام **يتعقبه منذ نشاته مع ذكر اهم مراحل حياته ، واذا كان له من اثار ادبية او فكرية او علمية اورد شطرا منها مع احالة الى المراجع التي استكملت الترجمة او توسعت في بعض نواحيها .** فالكتاب في قسميه اذن اشبه ما يكون بكتاب « الاعلام » للزركلي ويماثل كتب الرجال في اصطلاح المحققين المسلمين .

اما القسم الاول فيتناول تاريخ طرابلس منذ كانت عاصمة للاتحاد الفينيقي مرورا بالغزو الفارسي ووقوفا عند الفتح الاسلامي حيث بدات المدينة حياة ثقافية جديدة بلغت اوج مجدها في القرنين الثالث والرابع الهجري **ثم طمست معالم تلك الثقافة او كادت نتيجة الغزو الصليبي الماكر الذي اضاع علينا خيرة المؤلفات التي حفظ لنا التاريخ اسماءها بعد ان احرق الصليبيون اصولها** التي بلغت الملايين .

لقد كانت طرابلس في تلك العصور بفضل غناها وجود اغنيائها محط انظار العلماء والادباء والمفكرين الذين هجروا بلادهم اليها وفروا بفكرهم الى مكتباتها وثراء امرائها . ولقد شهدت مدينة طرابلس قبل الغزو الصليبي العديد من المكتبات اشتهرت من بينها **مكتبة « دار العلم » لبني عمار التي ضمت ما يربو على ثلاثة ملايين مجلد** اتت عليها همجية الصليبيين .

واخيرا وبعد ان وضعت القارىء على اول الطريق وبصرته بمعالمه اقول : اذا كان هذا الكتاب قد سد فراغا هاما في تاريخ طرابلس الحضاري في العصور الوسطى فان كتابا اخر وبنفس الاسلوب والمنهج والدقة العلمية يعرض لتاريخ هذه المدينة حتى يومنا الحاضر سيكون اكثر فائدة . وبانتظار الخطوة التالية نسال الله تعالى ان يجزي الاستاذ تدمري خيرا لما عرفنا من روائع حضارتنا وان يعينه مع غيره من المخلصين على ابراز تاريخنا الزاهر وحضارتنا الرائعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد .. »

سورة الحشر

الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل » .

متفق عليه

اعداد : منى حداد يكن

عيدنا نحن

اشاعوا وافتروا ودسوا على كل مسلم ومسلمة التزما بحدود الاسلام ..

ولما اصبحت اسطوانتهم قديمة مملة قد مجها الناس ... ولما وجدوا ، رغم كل الدسائس والمفتريات والاشاعات ، ان انصار الاسلام يتزايدون وصيحات المسلمين عادت تعلو هنا وهناك .. ولما احسوا من المسلمين التزاما يجاهرون به لا يخشون فيه لومة لائم او نظرة حقود .. قلبوا اسطوانتهم الى وجه اخر ينالون من اعراضهن وايمانهن وشنوا حربا على المتحجبات ويرشقونهن بشتى العبارات المنفرة ..

ولم يابه احد لهذا المكر والتضليل ، بل كانت المؤمنات يندفعن بسرعة الى شاطىء الامان متخليات عن كل ما يمت الى الجاهلية بصلة ..

وجن جنون الشيطان واتباعه ، وبدات حملات نفث السموم في افكار الجيل ، وسخروا لذلك رئيسة تحرير حواء .

وارادت هذه ان تكتب في ذكرى تاسيس جمعية هدى شعراوي فلم تجد في الذكرى شيئا يستحق الذكر غير سفور هدى شعراوي وزميلتيها عن وجوههن في تلك الايام منذ خمسين عاما .

ووجدت في الحجاب مادة دسمة لحديثها فصبت جام غضبها عليه واعتبرته العقوق الاكبر لحضارة المراة العربية المسلمة ، داعية الى وجوب سقوطه كي تنطلق المراة في الحياة لتصنع المعجزات وتحرز المكاسب ..

الحجاب في نظر السيدة المصون امينة السعيد هو سبب التخلف والامية والرجعية . ونود ان نسالها هنا : بماذا تفسر امية الرجل في عصور التخلف هل هو حجابه ايضا ؟ وبماذا تفسر امية الاغلبية الساحقة من نساء البلاد التي اختفى منها الحجاب كما تقول ؟!

وبماذا تفسر بروز الكثير من المسلمات المحجبات اللواتي صنعن المعجزات بحق وبنين الامجاد للامة في العصور الاسلامية الاولى ؟

لقد خرجت المسلمة الاولى المحجبة من احضانها العظماء الذين ارسوا دعائم الحضارة والانسانية .. وخرجت المسلمة السافرة اليوم الخنافس والهيبيين والخنع ..

لقد كانت المسلمة المحجبة وراء كبار القادة الذين فتحوا الدنيا من شرقيها الى غربيها ... والمسلمة السافرة اليوم لم تستطع ان تدفع امامها رجالا يحررون ارضا مقدسة دنستها شرذمة من شذاذ الافاق .

نسال امينة السعيد ماذا اعطت المراة العربية المسلمة منذ خمسين عاما حتى الان ؟؟ ماذا بنت من امجاد لامتنا ؟؟

ان الامة لم تجن منذ ذلك الا العار والهزيمة والذل والهوان ..

اذ ليس المكسب ان تتكلم المراة في السياسة ولكن المكسب ان تحول المراة دفة السياسة الى انتهاج المنهج القويم .

وليس المكسب ان تخرج المراة لتنافس الرجل في اعماله ولكن المكسب ان يتحمل كل واجباته دونما تحد او صراع ..

اعلمي يا « محررة المراة » ان العرب لم يعرفوا الحضارة الحقة الا عندما كانوا منفذين لاحكام الله وشرائعه .. وحينما جانبوا الحق والصواب فقدوا اولى مقومات الحضارة والتقدم .

اصبري وصابري

كم يفشل المرء وهو يسير ساعيا وراء هدفه ، وكم تتصدى له مصاعب ومتاعب لتحجب عنه مناه فتطيل عليه الطريق وتوعره حتى يخال ان هذا الهدف المنشود او ذاك المنى المامول هو فكرة انى لها ان تكون حقيقة ينعم بها .

كثر هم الذين يتعثرون في طريقهم ، وكثر ايضا الذين يكللون بنجاح دائم ويرافقهم الظفر فيبعث في نفوسهم نشوة الانتصار وروح الاقدام والاستمرار .

اما اولئك المتعثرون فمنهم من يقعده الله في ارضه ويحول بينه وبين امله . وهؤلاء هم ضعاف لا خير فيهم .

ومنهم من يصمد امام فجائع الدهر ونكباته ، لا يثنيهم عن غايتهم وعورة سبيل او ظلم متحكم او قسوة دهر . وهؤلاء هم الذين يستحقون الاجلال .

وليس غريبا ان يمنى المرء في حياته بالفشل ولكن الغرابة الحقة من الذين لا يتسلحون في حياتهم بالايمان كي يدراوا عنهم نتائج الخيبة .

وليس غريبا ان يقطب الزمان في وجه امرىء ولو الى حين ، ولكن الغرابة في الذين لا يعرفون كيف يبتسمون امام عبسات الدهر .

واذا كنت ايتها المسلمة من الذين يتقلبون في احضان الفشل فحسبك ان ترددي بايمان راسخ وقوة صلبة :

ـ ساسير في طريقي التي اردت ولو غدت وهادا ونجادا .

ـ ساسير رغم طول طريقي ووعورتها .

ـ ساسير حتى اذلل صعابي او ادرك مناي .

وحسبك ان تؤمني بمشيئة ربك ، وان تهشي وتضحكي طالما تجدين حولك اختا تمد لك يدها لتمسح عنك بعض ما ارتسم على وجهك من كآبة ، وتفتح لك قلبا تشاطرك به حزنك ومصابك . حسبك ان تملكي لنفسك زادا من الايمان يقيك شبح الياس حتى لا تغدي طعمة الوساوس والهواجس ، وزادا يدفعك رغم الالم الى العمل والبذل والعطاء .

عائشة عليان

من راى العبرة في غيره فليعتبر ...

قالت الممثلة الاميركية بربارة ستريساند التي ارتبط اسمها بخصامات عاطفية عديدة منها واحدة مع عمر الشريف ، قالت في اخر مقابلة صحفية لها :

« لقد بدات اتاكد من ان اشياء كثيرة تنقصني ، اهتميت اكثر مما يجب بحياتي الفنية ونسيت حياتي كامراة وكانسانة مما جعلني اليوم احسد النساء اللواتي عندهن الوقت الكافي للاعتناء بازواجهن واطفالهن . والحقيقة ان النجاح والشهرة لا معنى لهما في غياب الحياة العائلية العادية حيث تشعر المراة انها امراة » .

ارايت يا اختي كيف ان شهيرات النساء في العالم ممن تسلط عليهن الاضواء غير سعيدات في حياتهن .. ارايت كيف انهن يحلمن بالحياة الزوجية الوادعة بل ويحسدن النساء اللواتي يتمتعن بها ..

ان الانسان لا يعرف قيمة الشيء حتى يفقده ..

لقد هاجت وماجت المراة في الغرب لتنال حريتها فتسرح وتمرح على هواها .. واستطاعت ان تفعل وان تصل الى ما تريد .. ووراءها من وراءها من تجار الرقيق الأبيض ..

ولما وصلت ادركت تمام الادراك انها غير سعيدة وانما هي شقية وتعيسة .. وندمت ولكن لات ساعة مندم ..

وماذا ينفع الانسان ندمه اذا خسر كل شيء ؟!

ليت المراة الشرقية المسلمة تعي كلام بربارة هذه التي لم تكن اول من نطقت بهذا الاعتراف ولن تكون الاخيرة .. ليتها تعتبر من غيرها فتصحو الى ما يراد ايقاعها به من شقاء حينما ينادونها لتحطيم قيودها وتقاليدها العائلية ..

نصيحة ..

قديما قيل : ان الطريق الى قلب الرجل هو معدته . فهل هذا صحيح .

على كل زوجة ان تدرك مدى صحة هذا القول في زوجها مباشرة .

فاذا اكد لك زوجك هذا المعنى ، فما عليك الا ان تصبي اهتمامك على تحضير اشهى انواع الاطعمة لتملئي له معدته ، ومن ثم فانه يفتح لك قلبه فتتربعي على عرشه هانئة مطمئنة .

واذا لم يكن زوجك من هذا الصنف فهذا يعني انه يفضل جلسة حب وسكن معك على انشغالك الدائم والطويل في المطبخ . اذن عليك ان تختصري من انواع طعامك واكتفي بما هو سريع التحضير ومفيد في الوقت نفسه ، واجعلي هذا الوقت الفائض للعناية بهندامك ولما يريده زوجك ويتمناه ..

هل نحن في مجتمع جاهلي

البشر ، وقد تجد هذا في قولـــه تعالى « **فاتقوا الله مـا استطعتم** » وقوله : « **لا يكلف اللـــه نفسا الا وسعها** » وقوله صلى الله عليه وسلم « **من راى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه فان لـــم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان.** » وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيكون المؤمن جبانا قـــال نعم » وعلى هذا فان الايمان مـــع العجز لا يخرج المسلم من حظيـــرة المجتمع الاسلامي الـــى المجتمـــع الجاهلي .

وبهذا الراي يقول امامنا الشهيد « حسن البنا » ويضع لذلك قاعدة عامة يقول فيها « لا تكفر مسلما اقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما **وادى الفرائض ــ بـراي او معصية ــ الا** اذا اقر بكلمة الكفر ، او انكر معلوما من الدين بالضرورة ، او كذب صريح القرآن او فسره على وجه لا تحتمله اساليب اللغة العربية بحـــال ، او عمل عملا لا يحتمل تاويله غيـــر الكفر » (٨) فلا يخرج المسلم مـــن حظيرة الاسلام الى الكفر اذا نطـق بالشهادتين وقام ببعض الفرائـض ولكنه مع ذلك كان يرتكب المعاصي، فهو مسلم عاص آثم ولكنه ليس كافرا بدليل قول الاستاذ البنا « براي او معصية » ، ولهذا نجده رحمه اللـــه يعتبر المسلمين قومه واخوانه واهله فنجده يقول « **ونحب مع هـــذا ان يعـــلم قومنا ــ وكـــل المسلمين قومنا** » (٩) « **ونحب كذلك ان يعلم قومنـــا انهم احـــب الينا مـــن انفسنا** » (١٠) ويقول « **وكـــل المسلمين في هذه الاقطار الجغرافية ــ العالم الاسلامي ــ اهلنا واخواننا نهتم لهـم ونشعر بشعورهم ونحس باحساسهم** (١١) ولا يبرانا منهـم انهم آثمون او قاعدون ولهذا تجده رحمه الله يقسم الناس الى ستـــة اقسام فيقول « والناس عنـد الاخ الصادق واحـد من ستة اصناف : مسلم مجاهد ، او مسلم قاعد ، او مسلم آثم ، او ذمي او محايـــد او معاهد او محارب ، ولكل حكمه في ميزان الاسلام وفي حدود هــــذه الاقسام نزن الاشخاص والهيئـــات ويكون الولاء او العداء » (١٢) كمـــا انه رحمه الله يصنف الناس امـــام هـــذه الدعـــوة الـــى « اصنـــاف اربعة » (١٣) : مؤمن ، متردد ، نفعي ومتحامل ، ومع ذلك فلم يصف هذا المتحامل بالكفر ولكن قال « وهـــذا ندعو الله لنا وله ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطـــلا ويرزقنا اجتنابه وان يلهمنـــا وايـــاه الرشد » .

ومع ذلك فليس هؤلاء في ميزاننا سواء « فالفرق بيننا **وبين قومنـــا بعد اتفاقنا في الايمان بهذا المبدا ان** عندهم ايمان مخدر نائم في نفوسهم لا يريدون ان ينزلوا على حكمه ولا ان يعملوا بمقتضاه ، على حين انـــه ايمان ملتهب مشتعل قوي يقظ في نفوس الاخوان المسلمين » (١٤) .

واذا كان العمل على اقامة حكـــم الله في الارض فرض عين على كـــل مسلم قادر ، فلا يخرج هذا المسلم من حظيرة الاسلام اذا قصر في ذلك او لم يستطع ؛ ويبقى هذا المسلـــم آثما ولكنه لا يكون كافرا « وما لـــم تقم هذه الدولة فان المسلمين **جميعا آثمون** مسؤولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم فـــي اقامتهـــا وقعودهم عـــن ايجادها » (١٥) ، « وقعود المصلحين الاسلاميين عـــن المطالبة بالحكم **جريمة** اسلامـــية لا يكفرها الا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من ايدي الذين لا يدينـــون باحكام الدين الحنيف » (١٦) . اما قوله تعالى « **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون** » فهـــي خاصة بالشعوب التي خيرت بـــين الحكم بشريعة الاسلام وبين الحكـــم بالقوانين الوضعية فاختاروا الثانية على الاولى ، اما الشعوب المغلوبـــة على امرها والتي يحكمها حكـــــام مفروضون عليهـــا وشريعة لا تمت بصلة الى الاسلام ــ كما هو الحال في جميع العالم الاسلامي ــ فاعتقد ان هذه الاية لا تنطبـــق عليهم ، **لان الحكم بما انزل الله فريضة مـــــن فرائض الاسلام مثلها مثل الزكـــاة وكلاهما يستحق على المسلم اذا كان مستطيعا ، فكما انه لا يمكن ان نصف الفقير العاجز بالكفر او بالجهل لانه لم يستطع تادية الزكاة ، كذلـــك لا يمكن ان نصف المسلـــم العاجز عـــن اقامة حكم الله بالكفر او بالجهل .**

ثم ان شعوب العالم الاسلامي لم تترك الحكم بما انزل الله بمحـــض اختيارها بـــــل نتيجـــة مخططات استعمارية نفذتها الدول الكبرى بما لديها من قوة وامكانيات عن طريـــق التبشير والحكام العملاء والمناهـــج العلمانية ووسائل الاعلام المفســـدة والحزبية والمبادىء الالحادية وكـــان القصد من كل هذه الجهود ابعاد هذه الامة عن اسلامها ، بل ان التاريـــخ قد اثبت لنا ان الامة الاسلامية لمـــا كانت بعيدة عن المؤثرات الخارجيـــة او كانت اقوى من مخططات الاعداء كانت كلما ابتعدت عن الاسلام مـــــا تلبث ان تعود اليه لانه الاصل الذي تكونت منـــــه شخصيتها والاساس الذي قام عليه وجودها .

ثم اننا لا نستطيع ان نتهم هـــذه المجتمعات بالجاهلية ونحن لم نوصل اليها دعوة الاسلام ، اذ ما ذنب هذه المجتمعات اذا كانـــت لا تـسمع الا بالصوت القوي صوت الغوايـــــة والافساد يصابحها ويماسيها بينما لا تسمع صوت الحق الا ضعيفـــــا خافتا ، وقد اثبتت الايام انه كلمـــا قوي صوت الحركة الاسلامية كلمـــا وجدت من المسلمين اقبالا عليهـــــا وتجاوبا مع اهدافها مما يدلل علـــى اصالة الاسلام في نفوسها ، ولـــو استفتيت هذه الامة استفتاء حـــرا بين ان تحكم بما انزل الله وبين ان يحكمها حكام وقوانين لا تنطلق مـــن الاسلام لاختارت حكم الله لانه ــ على الاقل ــ ليس غريبا عن تاريخهـــا ومقومات حياتها .

واخيرا فليس مـــــن مصلحة الحركة الاسلامية انتصف المجتمعات التي تعيش فيها بانهـــا جاهلية لان تحقيق اهداف هذه الحركة مرهون بنصر الله اولا ثم بتجاوب هـــــذه الشعوب معها ، فالدولة الاسلاميـــة لا تقوم الا اذا توفرت لهـــــا بعض الامكانات ومنها : وجود راي عـــــام اسلامي مؤيد لها ويرضى بحكـــم الاسلام ، وهذا الراي منبعه هـــذه المجتمعات كما انها المصدر الذي يمد هذه الحركة بالدم المؤمن الـــــذي يقويها عضويا وحركيا وجماهيريا . فاذا ما وصفنا هذه المجتمعـــــات بالجاهلية فاننـــا سنخسر تأيدها ، وبمقدار تفاعل الحركة مع هــــذه المجتمعات وبمقدار تجاوب هــــذه المجتمعات مع اهداف هذه الحركـــة تستطيع الحركة الاسلامية انتقترب من اهدافها في اقامة المجتمع المسلم الذي تحكمه دولة الاسلام .

ورب قائل يقول : لماذا لا تطالب هذه المجتمعات حكامها ليحكموها بما انزل الله ؟!

الواقع ان الامة ــ اية امـــة ــ لا يمكن ان تسير الى اهدافها بـــدون قيادة ، والقيادة التي يمكن انتقود هذه الامة هي « الطليعة المؤمنة » ، ولهذا بمقدار نشاط هذه الطليعـــة وتفاعلها مع اهدافها بمقـــدار مـــــا تستطيع ان تقترب بهذه الامـــة من اهداف الاسلام ، ثـــم ان الشعوب عادة ترضى بالواقع اذا لم تجد مـــا هو افضل منه ، او اذا لـــم تجد من يقودها الى ما هو افضل منه ، فهل قامت دولة الاسلام وحكمت هـــــذه الشعوب ثم وجدت منها معارضـــة او رفضا ؟! وليس معنى هـــذا ان جميع افراد هذه الشعوب مسلمون كما اراد الله ، فهذا الهدف بعيـــد المنال حتى فـــي المجتمع الاسلامـــي الاول ، ولكن الناس في هـــــذه المجتمعات متفاوتون في اسلامهم ، فكما ان فيهم المسلم القاعد والمسلم الاثم ففيهم ايضا المسلم العامـــل والمسلم المجاهد ، وقد تغلب احدى هذه الصفات على هـــذه المجتمعات لظروف خارجة عن ارادتها الا ان ذلك لا يجب ان يخرجها مـــــن حظيـــرة الاسلام . والله اعلم .

والله غالب على امره ولكن اكثـر الناس لا يعلمون .

---

٨ ــ رسالة التعاليم .
٩ و١٠ و١١ ــ رسالة دعوتنا .
١٢ ــ رسالة التعاليم .
١٣ ــ رسالة دعوتنا .
١٤ ــ رسالة دعوتنا .
١٥ ــ رسالة بين الامس واليوم .
١٦ ــ المؤتمر الخـامس .

تتمة : متى يكون الفـرد مسلما ومتى يكون كافرا ؟

عرف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنفر الذين ظلوا على نفاقهم الـــى اواخر حياته ، **فانه لم يطردهم من الجماعة وهـــم يظهـرون الاسلام** ويؤدون فرائضـه . انما عرفهـــم وعرف بهم واحدا فقط من رجالـــه هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه؛ **ولم يشع ذلك بين المسلمين** ، حتى ان عمر كان ياتي حذيفة ليطمئن منه على نفسه ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسمه له مـــن المنافقين ، وكان حذيفة يقول له : يـــا عمـــر لست منهم . ولا يزيد . وكـــان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر الا يصلي على احد منهم مـــات ابدا ، فكان اصحابه يعرفون عندما يرون الرسول لا يصلي على ميت . فلما قبض صلى الله عليه وسلم كان حذيفة لا يصلي على من عرف انـــه منهم ، وكان عمر لا ينهض للصـــلاة على ميت حتى ينظر فان راى حذيفة هناك علم انه ليس مـــن المجموعة ، والا لم يصل هو الاخر **ولـــم يقـــل شيئا** « اي لم يامر المسلمين بعدم الصلاة » .

وخلاصة القول مـــــن الناحيـــة الفقهية ان قلوب المسلمين امرها الى الله وليس لنا ان نحكم عليها امـــا الظواهر فلا تزال الاكثرية الساحقة من المسلمين اليوم « كافراد » يقرون بالشهادتين ويتمسكون بكثيـــر من احكام الاسلام الشرعية ويقصرون في بعضها ، وهناك قلة هي من ذراري المسلمين ولكنها استبدلت الاســـلام بعقائد اخرى الا ان اثر هذه القلـــة الكافرة في ضيافة المجتمع وقوانينه واخلاقه وحتى في تغيير الكثير من عاداته لا يكاد يظهر معه اثر للاكثرية المسلمة لاسباب كثيرة سنذكرها في بحث « المجتمع المسلم » في عـــدد لاحق ان شاء الله .

في العدد القادم : من وجهة النظر الحركيـــة . .

تتمة : العالم الاسلامي في عهد الاستقلال

بالطربوش كان هذا الامر ايضا مـــن الاصلاحات الجذرية التي ما كانـــت لتتم الا به . **ومن الطريف في الامر ان قادة الاصلاح المزعومين لما ابـــدوا الكمية الوافرة مـــن القبعات الاوروبية استوردوا من اوربا اكواما من القبعات المعدة لاستيفاء حاجـــة الشعب التركي الى القبعات .** وكان هذا الاصلاح من الاهمية بمكان فـــي نظر القادة حتى لجأوا لتطبيقه الـــى وسائل الحديد والنار والى اعـــلان الحكم العرفي في البلاد . ولكن مع كل ذلك ظل الاتراك على نفس مـــا كانوا عليه من حبهم للاسلام ومـــــن تحمسهم له . لم يطرا عليه اي شيء من التغيير والتحوير . اذن مـــــن الواضح جليا ان هذه الطبقـــة لا تستطيع ان تحول الشعب الاسلامي عن الاسلام . ولا تستطيع ان تسوغ له الكفر مهما اقامت الدنيا واقعدتها

الصـراع الحديث

اما الحالة الراهنة التي نحـــن عليها اليوم فخلاصتها ان الحكومات تابى ان تتبع النهج الذي تريد الامة الاسلامية . والامة ترفض ان تتبـــع الوجهة التي تتجه اليها الحكومات . فهناك صراع مستمـــر عنيف بـــين الشعوب والحكومات في جميـــع البلدان الاسلامية . وهذه الحالـــة تمثل : « **الاسلام المعاصر** » : تبـــذل الجهود الجبارة ويستنفد اخر ما في الجعبة من السهام في جعل المسلمين غير مسلمين ، وتجند لذلك جميـــع الوسائل والامكانيات . ويستخـــدم لذلك مجال التعليم والتربية بصفـــة خاصة ؟ فتوضع مناهج مـــن شانها ان تقضي على جميع ما يوجد فـــي المسلمين من القيم الاسلامية، وتفسد اخلاقهم واذواقهم ، وتبعدهم عمـــا توارثوه من التقاليد . كما تشجـــع فيهم ثقافة تدمر كل شيء من البقايا الخلقية ، تروج فيهم العلوم الغربية لتثير فيهم الشبهات حول الاسلام . ولا ينتهي هذا الامر الا ان يطـــرا الضعف والوهن والخور والانحـــلال على سلوك المسلمين ويصبحوا قوما فاقدي الشخصية ، وهذا ليس من المستحيل ، وانـــما المستحيل ان ينسلخوا عن الاسلام عمدا ويكونـــوا لهم دولة لا دينية عن طواعية انفسهم .

والذي تقاسيه البلدان الاسلامية من وخيم العواقب من هذا الصراع حسبك لمعرفة ابعاده ان تنظر فـــى نسبة الارقام التي حققتها هـــــذه البلدان في مجال النهضة . هل تنظر اي مجال من مجالات الحياة حصل فيها التقدم . وهاك تركيا التـــــي تعيش كدولة مستقلة ذات كيـــان وسيادة من عام ١٩٢٤ م ، الـــى اي مدى انتعشت فيها الصناعة ؟ وكم جاوزت من الاشواط في بـــــاب التجارة ؟ بينما اليابان التي هي من لدات تركيا في الاستقلال كيف بلغت من النهضة المادية شاوها البعيد . والسبب في ذلك ليس بخاف على اولى الالباب . ان تركيا تنكبـــت الصراط السوي ، وتحولت الى حلبة الصراع الداخلي : حاولت الحكومات المنافقة اظهار الشعب التركي فـــي مظاهر الشعب غير المسلم ، وابـــى الشعب التركي ان يتحول شعبا غير مسلم ، بل يود ان يولي وجهه شطر الاسلام . مما اثار بـــين الحكومـــة والشعب صراعا مستعرا . فكيـــف لتركيا بعد ذلك ان تخطو نحـــو الامام وتحرز التقدم المادي .

والذي يقال عن تركيا يقال عـــن البلدان الاسلامية الاخرى وهي في الهوى سواء .

وتاكدوا ، ايها الاخوان ، حيثمـــا يحدث التعارض بل التناحـــر بـــين ضمير الشعب وسياسة الحكومة ، ينشب الركود اظفاره ولا يدع الشعب يتخطى نحو الامام شبرا واحـــدا ولا تاخذ حوافز التقدم سبيلها اليـــه . ولا يمكن لاية حكومة ان توفر لنفسها القوة والمنعة الا اذا حصل التناســـق والتلاحم بين ضمير الشعب وسياسة الحكومة بحيث ان كل ما تضـــــع الحكومة مـــــن سياسة تباركهـــا احاسيس الشعب ومشاعـــره ، واذا وضعت هذه السياسة موضع التنفيذ يستميت الشعب فـــي انجاحها . هذا هو الطريق الوحيد لجعل الشعب شعبا ناهضا متطلعا . اما اذا ظـــل الامر عكس ذلك ، وظل الشعب في واد والحكومة في واد ، فلا يتاتـــى له اي تقدم للابـــد . ولنفترض ان الشعب على رغم تجاوب الحكومـــة ارغباته لا يعلن الخروج عليهـــا . ولكن عدم مناصرة الشعب للحكومة ومساندته اياها يكفي لسوق البـــلاد الى الدمار المحقق . اذن ان عـــدم ارتياح الشعب لحكومته هـــو امـــر خطير ووضع رهيب في حد ذاته .

واصرار هؤلاء القوم على هـــذا الاتجاه المعاكس ليس مبعثه غـــير انانيتهم واثرتهم واتباعهم لسلطـــان الهوى مع انهم لا يجهلون ما يريـــده شعبهم . كما ان تجاربهم الماضيـــة خير شاهد على ان هذا الشعب لـــم ينتفض ولم يسجل دوره البطولـــي في المعارك التحريرية الا باســـــم الاسلام . وان انتفاضته المنبثقة من الاسلام قد اوصلتهم الى شاطـــىء الحرية والى منصة الحكم . ولذلك ان هؤلاء الناس لا يجهلون ابدا علاقة شعبهم الوثيقة الاكيدة مع الاسلام ، وبما انهم ربطوا مصيرهم ومصيـــر اولادهم بالغرب وحضارته وسرابـــه وانغمسوا في الحضارة الغربيـــة وطبعوا عاداتهم واذواقهم بطابعها ، لا يريدون اتباع طريـــــق الاسلام . وتحول انانيتهم دون اي عمــــــل اسلامي . والمنطق الذي يستندون اليه في ذلك هو : انهم هم الذيـــن كتب لهم ان يحكموا شعوبهم البئيسة التعيسة على كل حال ، ولا يروقهم الاسلام دين هـــذه الشعوب . اذن على الشعوب ان تتخلى عن دينهـــا الاسلام . هذه هي القاعدة الكليـــة التـــي اتخذوها اساســـا لجميـــع نشاطاتهم واتجاهاتهم .

هذا هو « الاسلام المعاصر » . وساوجز لكم القول عن ماذا ينبغي انيكون عليه «الاسلام في المستقبل» .

خاتمة البحث في العدد القادم

الكلمات المتقاطعة

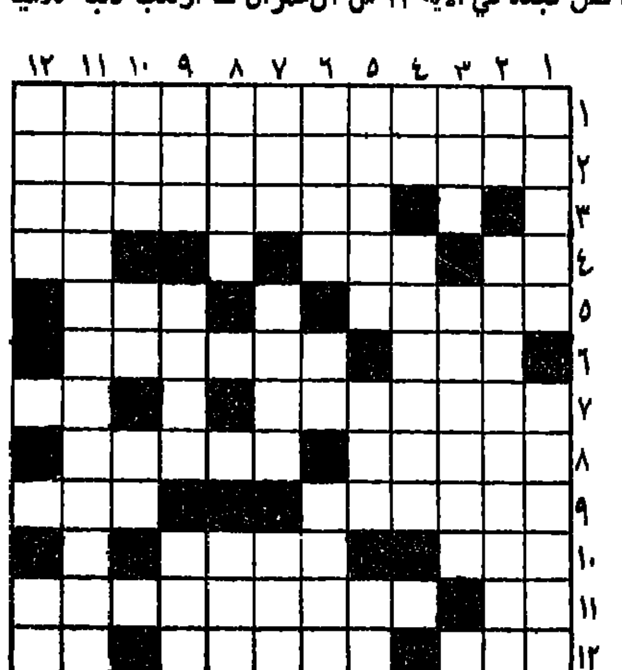
اللوحة رقم ١١١

افقيـــا :

١ ــ لقب خاص بالفاتحة ، ورد في حديث شريف .
٢ ــ اولها : « اقترب للنـــاس حسابهم وهم في غفلة معرضون »
٣ ــ احد مفسري القرآن ، امام باللغة ، معتزلي الاعتقاد
٤ ــ احد قسمي البيضة ــ اسم فعل بمعنى «دع واترك» ــ حرف تحقيق
٥ ــ مقاعد الجنة ، تجدها في سورة الانسان ــ العاديات ضبحا
٦ ــ هربت ، ادبرت ــ اتباع ، لحاق
٧ ــ احد خيرة المفسرين للقرآن ــ عقـــل
٨ ــ مقطع من الشهادتين ، من اقتصر عليه كفر ــ احد احكام الحروف في التجويد
٩ ــ اللسان « مبعثرة » ــ حروف مفردة في اوائل بعض السور
١٠ ــ عكسها سهر ، نعاس ــ ليظل ، ليدم « لام الامر »
١١ ــ بناه ذو القرنين في سورة الكهف ــ لقب السورتين الاخيرتين في القرآن « مثنى منصوب »
١٢ ــ انهاء قراءة القرآن ــ كتب جامعة لما نزل مـــن القرآن ــ مـــن اكثر اعضاء الانسان ذنوبا او حسنات

عموديا :

١ ــ احدى بنات ابي بكر ــ يطلق على الحكم الشرعي الذي يلغي حكما سابقا ، وله امثال في القرآن
٢ ــ للتمني ــ حروب سببت مقتل الكثير من حفظة القرآن
٣ ــ في الجنة عليها يتكئون « سورة الزخرف » ــ الزاهد
٤ ــ جزم ، قطع ــ القرآن « معكوسة » كما ذكر في القرآن
٥ ــ كافيك ، منفق عليك ــ اسرع بالتنفس من التعب « معكوسة » ــ حرف جزم
٦ ــ ليس كمثله شيء ــ تفسيرية ــ مجموعة حروف مفردة مـــن اول احدى الســـور
٧ ــ اختفى ، فقد « معكوسة » ــ اول ما نزل على النبي ــ افهم
٨ ــ مزدان ، مجمل ــ افشاء سر « معكوسة »
٩ ــ رداءة ، فساد « معكوسة » ــ احد بحور الشعور ــ رمى ، شتم
١٠ ــ عكسها طهيا على النـــار ــ للنداء ــ متشابهان
١١ ــ كتاب تفسير ينبض قلبا وروحا ، مؤلفه شهيد قريب «معكوسة»
١٢ ــ فعل تجده في الاية ١٣ من آل عمران ــ ارتكب ذنبا كلاميا



حل اللوحة رقم ١١٠

افقيـا :

١ ــ لا اله الا الله
٢ ــ يبرهن ــ داود
٣ ــ براءة من الله
٤ ــ لا اكراه ــ اواب
٥ ــ وهكذا ــ حككتم
٦ ــ ني ــ اتماري
٧ ــ كمامة ــ الابق
٨ ــ بارود ــ احشو «معكوسة»
٩ ــ امال ــ ما + مكة
١٠ ــ لحد ــ سق ــ دهس
١١ ــ لم هذا ــ نام ــ اب
١٢ ــ هدم ــ رباح ــ عمر

عموديـا :

١ ليبلونكم الله
٢ ــ ابراهيم ــ محمد
٣ ــ ارائك ــ ابادهم
٤ ــ لهاك ذو مال
٥ ــ هنهرا ــ تر ــ سار
٦ ــ ما ــ ورق
٧ ــ لدنه ــ قاد ــ نا
٨ ــ ااا ــ حثل ــ مداح
٩ ــ اولئك ماواهم
١٠ ــ لداوك الشمس
١١ ــ هات ربحك ــ ام
١٢ ــ هن ــ بميقات ــ بر